وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

ثورة عز الدين القسام 1935 م في فلسطين وصداها على النخبة الإصلاحية (الجزائر والمغرب) أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين

-فايزة بوعسكر

-هاجر لزعر

بإشراف الأستاذ:

- نور الدين بلعربيي

السنة الجامعية: 2017 - 2018/1438م- 1439هـ

شكر و عرفان

قال الله تعالي(لئن شكرتم لأزيدنكم) الآية 07 سورة إبراهيم.

الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه التى لا تحصي فهو الذي يسرا لنا أمرنا وألهمنا القوة لمواصلة مشوار العلم.

والشكر إلى الوالدين الكريمين على الدعم والمساندة لإتمام هذا العمل.

ونتوجه بالشكر الجزيل للذي أرشدنا بتوجهاته طيلة فترة إعداد المذكرة الأستاذ(**بلعربي نور الدين**)الذي تفضل بإشرافه علينا ولا ينبغي فهذا إلا أن ندعو الله أن يحفظه ويجزيه.

ونتقدم كذلك بالشكر والتقدير إلى كل أساتذة التاريخ الذين ساعدونا في هذا البحث خاصة الأستاذ تونسي والأستاذ طاهر قوادري

وإلى أستاذة اللغة العربية دريس كرمة ..

كما نشكر عمال مكتبات:المكتبة الوطنية،مكتبة الجامعة،مكتبة عين الدفلى،مكتبة شلف.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى من آثروني على أنفسهم.....إلى من كان دعائهم سر نجاحي إلى

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله ....إلى والدي الحبيبين حفظهما الله .

إلى من أرى التفاؤل بعيرها والسعادة في ضحكتها ....إلى جدتي محجوبة أطال الله في عمرها.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل ما في الحياة إخوتي...إلى هالة وأيمن و رميساء وعبد الجبار وندى.

إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها وتطلعت لنجاحي بنظراتهم...إلى عمتي غنية وفضيلة وفاطمة وإلى كل أعمامي .

إلى من تعارفت روحي معها فتآلفت وارتقت تحت ظل المحبة ....إلى رفيقتي في هذا العمل .... فايزة.

إلى من كانوا سند لي وتذوقت معهم أجمل اللحظات....إلى من قدموا لي يد المساعدة حليمة و خليدة وأســـامـة.

إلى إخوتي اللواتي لم تلدهم أمي إلى من تميزن بالوفاء وسعدت معهن ...إلى صديقاتي سمية و نورة و عائشةوفريدة وربيعة وفاطمة و رميساء.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي ....سامية.

إلى كل من سأفتقدهم.....وأتمنى أن يفتقدوني.

أهدي لكم ثمرة جهدي.

هـــــاجـــر

إهداء

أهدي ثمرة جهدي للوالدين الكريمين...إلى من قال الله فيهم "وبالوالدين إحسانا"...

إلى من حفزتني على الاجتهاد والنجاح وسهرت الليالي من أجل تحقيق نجاحي ....

إلى أمي الحبيبة....إلى من عمل جاهدا على مساعدتي ....إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي...

إلى كل من شاركوني حب الوالدين ،إلى إخوتي و أخواتي...فاطمة و زوجها إسماعيل ،أمينة و زوجها أحمد،إلى أمين وعبد الرزاق ونوال...إلى الكتوتة أحلام وعبد الرحيم و زكرياء...إلى كل عائلة بوعسكر...

كما أهدي هذا العمل إلى رفيق الدرب والحياة عبد الله وعائلته الكريمة ...

.إلى من قاسمتني في خذا العمل ورافقتني في هذا البحث حتى اكتمل هـــــاجر وعائلتها الكريمة .....

إلى من كانوا إخوتي في الله صديقاتي سليمة ،مريم،سعيدة ،وفاء....إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم ذكرياتي.

فـايـزة

خطة البحث

خطة البحث

مقدمـــة

الفصل التمهيدي: الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني في فلسطين

1) جغرافية فلسطين وأهميتها الإستراتجية

أ) لمحة جغرافية

ب) الأهمية الإستراتجية لفلسطين

2) الأطماع الصهيونية في فلسطين

أ) الحركة الصهيونية

ب) المؤتمرات الصهيونية

3) فلسطين في ظل الانتداب البريطاني(1917م-1929م)

أ) الانتداب البريطاني في فلسطين

ب) ردود الفعل الفلسطينية

الفصل الأول: عز دين القسام المنشأ والبيئة

1) نشأة القسام

2) عوامل نبوغه و تكوينه

أ) العامل الديني

ب) العامل السياسي

3) العناصر المؤثرة في شخصية القسام

الفصل الثاني: ثورة عز الدّين القسّام ،ظروفها،مراحلها،نتائجها.

1) ظروف قيام ثورة عز الدين القسام (معركة يعبد)

أ) قدوم القسام إلى فلسطين

ب) أسباب ثورة القسام

2) التنظيم والإعداد للثورة

أ) علاقة القسام بالأحزاب السياسية في فلسطين

ب) مراحل حركة القسام

3) نتائج ثورة القسام

الفصل الثالث :

صدى ثورة القسام على النخبة الإصلاحية (الجزائر والمغرب الأقصى) أنموذجا

1) أثر ثورة القسام على النخبة الإصلاحية الجزائرية

أ) النخبة الإصلاحية الجزائرية

ب) موقف النخب الإصلاحية الجزائرية من القضية الفلسطينية(1931-1929م).

ت) صدى ثورة القسام على النخب الإصلاحية الجزائرية

2) أثر ثورة القسام على نخبة الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى

أ) الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب الأقصى

ب) موقف الحركة الإصلاحية المغربية من القضية الفلسطينية (1931-1929م)

3) أثر ثورة القسام على نخبة الحركة إصلاحية في المغرب الأقصى

خاتمـــــــــة

الملاحـــــق

القائمة البيبليوغرافيـــة

قائمة المختصرات :

ص	صفحة.
ط	طبعة.
ج	جزء.
مج	مجلد.
تر	ترجمة .
م	ميلادي.
هـ	هجري.
p	Page

مقدمـــة

مقدمـــة :

إن أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين الدّعم الاستعماري البريطاني اللاّمحدود لها، جعل الشعب الفلسطيني العربي يدرك خطورة ما كان يدبّره اليهود الصهاينة والإنجليز من مخططات تستهدف سيادتهم الوطنية ،فهبّوا للنضال بجميع أشكاله، وبذلك شهدت فلسطين العديد من الحركات الثورية المسلحة لتي طالبت جميعها بإلغاء وعد بلفور،لتأتي بعد ذلك ثورة الشهيد عز الدين القسام عام 1935م، الذي قدم من سوريا ونظّم منظّمة جهادية هاجم بها مراكز العدو البريطاني والصهيوني ،حتى سقط شهيدا في ساحة المعركة من نفس السنة ،فكان لثورته صدى كبير في أوساط الشعب الفلسطيني ،ليس هذا فحسب بل كان لها صدى حتى في العالم العربي،ونخص بالذكر صداها على النخب الصلاحية الجزائرية المغربية اللّذان تأثرا بالقضية الفلسطينية،فهذه الأخيرة ليست قضية فلسطين وحدها بل قضية جميع العرب المسلمين .

أهمية دراسة الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في محاولة كشف الدور الذي أداه عز الدين القسام في الدفاع عن قضية فلسطين ،وصدى ثورته على النخب الإصلاحية الجزائرية والمغربية ومدى اهتمامهم بالقضية الفلسطينية كونها قضية جميع المسلمين .

الدراسات السابقة:

تعدّدت الدراسات التي تتحدث عن ثورة عز الدين القسام من بينها :

- رسالة ماجستير بعنوان موقف الحاج الأمين حسيني وعز الدين القسام من القضية الفلسطينية لثامر محمد عبد الرؤوف .
- رسالة ماستر بعنوان دور عز الدين القسام لطالبتي ماستر بجامعة الجلالي بونعامة.

فقد تناولت الدراسة الأولى دراسة مقارنة بين الحاج الأمين الحسيني و عز الدين القسام وضحت دور القسام في القضية الفلسطينية ، وكذلك الدراسة الثانية تناولت سيرة عز

الدين القسام و دوره في القضية الفلسطينية ،لهذا جاءت دراستنا متمّمة لما سبقتها إذ سلطنا الضوء على شخصية عز الدين القسام وثورته وصداها على النخب الإصلاحية الجزائرية والمغربية ، وبهذا جاءت دراستنا لتضيف شيئا جديدا في هذا المجال.

أسباب اختيار الموضوع :

ساهمت عدة عوامل في اختيارينا لهذا الموضوع مجالا للمبحث والدارسة نذكر من أهمها:

1_الأسباب الموضوعية :تكمن في مايلي :

- محاولة إثراء البحث العلمي.
- معرفة مدى أهمية ثورة القسام في فلسطين ومدى تأثريها على النخب الإصلاحية الجزائرية والمغربية .

2 _الأسباب الذاتية :تتمثل في مايلي:

- حبنا للإطلاع على بعض الجوانب الغامضة في المقاومة الفلسطينية ،خاصة ثورة الشيخ عز الدين القسام لتي لم تتناولها المصادر بصورة كافية.
- إن القضية الفلسطينية قضية تمس قلب كل مسلم عربي .
- الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في القضية الفلسطينية.

حدود الدراسة :

إن فترة البحث التي تناولناها بالدارسة تمتد من 1935 م وبعض إرهاصاتها حيث شهدت هذه الفترة ثورة عز الدين القسام ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية .

الإشكاليـة :

استطاع الشيخ المجاهد القسام أن يخلد اسمه في تاريخ القضية الفلسطينية ،من خلال ثورته عام 1935م ونشاطه في فلسطين الذي ترك أثرا كبيرا في العالم العربي عامة والمغرب خاصة ،ومنه تطرقنا للإشكالية التالية :

فيما تمثل دور عز الدين القسام في فلسطين ،وما مدى تأثير ثورته على النخب الإصلاحية الجزائرية والمغربية ؟

وفي سياق هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية:

– ما هي العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية القسام ؟

_ ما هي أسباب ودوافع ثورة القسام وما أهم مراحلها ونتائجها ؟

_ كيف أثرت ثورة القسام على النخب الإصلاحية الجزائرية والمغربية ؟

ولما تقتضيه جزئيات إشكالية البحث، ارتأينا إلى نتهاج الخطة التالية:

خطة البحث:

تبعا للمادة التي حصلنا عليها قسمنا هذا الموضوع كالأتي :

مقدمة .

الفصل التمهيدي: كان بعنوان الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني أبرزنا فيه الأهمية الإستراتجية لفلسطين ،و أطماع الصهيونية وأهدافها ،كما تناولنا فيه الانتداب البريطاني وردود الفعل الفلسطينية منه.

الفصل الأول : كان بعنوان عز الدين القسام المنشأ والبيئة،تطرقنا فيه حايته و البيئة التي نشأ فيها ،والعوامل التي أثرت في تكوين شخصريته .

الفصل الثاني : جاء بعنوان ثورة القسام وظروفها ومراحلها ونتائجها ،خصصنا ه لعلاقة القسام بالأحزاب السياسية والإعداد للثورة و مجرياتها ونتائجها.

الفصل الثالث: كان بعنوان أثر ثورة القسام على النخبة الإصلاحية الجزائرية والمغربية تناولنا فيه رواد الإصلاح في الجزائر والمغرب الأقصى وموقفهم من القضية الفلسطينية وكذا أثر ثورة القسام على هؤلاء النخب الإصلاحية .

خاتمة : تضمنت أهم النتائج المستخلصة من الموضوع.

المنهج المتبع :

من المناهج التي اعتمدنا عليها في الدراسة :المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي.

التاريخي :لأن الفترة هامة من ماضي المنطقة.

الوصفي: لوصف الأحداث التي مرت بها فلسطين خلال هذه الفترة.

المصادر والمراجع:

لقد كتب الكثير عن ثورة الشيخ عز الدين القسام كتبا مست كل جوانب كفاحه ضد الاستعمار الإنجليزي والصهيونية ، لكنها كانت كتابات عامّة لم تتوغل في سيرته الذاتية وصدى ثورته ،باستثناء بعض المصادر التي اعتمدنا عليها لإثراء بحثنا والمتمثلة فيما يلي:

محمد عزة دروزة،القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها وهو مصدر مهم تطرق إلى تفاصيل القضية الفلسطينية وثورة القسام ،كما اعتمدنا على أكرم زعيتر ،القضية الفلسطينية فهو مصدر مهم عايش أحداث فلسطين مع القسام بالإضافة إلى صبحي ياسين ، الثورة العربية الكبر اعتمدنا عليه في مراحل ثورة القسام ، واعتمدنا أيضا على عدة مقالات من مجلة الشهاب لتي تناولت مواقف المصلحين من القضية الفلسطينية .

واعتمدنا على عدة مراجع في بحثنا هذا أهمها :محمد محمد شراب ،الشيخ عز الدين القسام، اعتمدنا عليه بكثرة في التعريف بالشخصية القسام ومراحل ثورته بالإضافة إلى أدهم جرار ،الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية ومراجع أخرى لم يسعنا الحظ للحصول عليها منها :عوني جدوع العبيدي ،ثورة الشيخ المجاهد عز الدين القسام ، عبد الوهاب زيتوني ،من ثورة المجاهد عز الدين القسام إلى ثورة أبطال الحجارة وغيرها من المراجع.

الصعوبـــات :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات ،فأثناء إعدادنا لهذا البحث واجهتنا عدّة صعوبات منها :

– في بعض المراجع وجود تناقض وتضارب بين المعلومات.

- نجد في بعض الكتب نفس المعلومات منقولة بالحرف الواحد فيصعب المقارنة وتوظيفها في الدراسة.
- قلة المصادر والمراجع التي تؤرخ لحياة الشيخ عز الدين القسام.
- ندرة مصادر ومراجع التي تتناول صدى ثورة القسام على النخبة الإصلاحية المغربية.
- حددنا في بادئ الأمر عنوان الدراسة "ثورة عز الدين القسام وصداها على النخبة الإصلاحية المغاربية " ثم عدلنا الموضوع لعدم وصولنا إلى المادة العلمية وهذا في حد ذاته مضيعة للوقت والجهد .
- عدم قدرتنا للوصول إلى بعض الدراسات المتخصصة في الموضوع مع العلم أن تلك الدراسات منشورات من بينها : رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة دمشق بعنوان "موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي تونس- الجزائر- المغرب من قضية فلسطين خلال فترة مابين الحربين 1939/1920م" لبشرى خير بك .

الفصل التمهيدي:

الحركة الصهيونية

و الانتداب البريطاني في فلسطين

الفصل التمهيدي :الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني في فلسطين.

1) جغرافية فلسطين وأهميتها الإستراتجية :

كانت فلسطين على مر العصور جزء من سوريا، وتسمى بسوريا الجنوبية ولا يفصلها عنها حاجزا طبيعيا أو جنسيا أو تاريخيا،ونظرا لأهميتها الإستراتجية أصبحت محط أطماع القوى الاستعمارية الأوروبية والصهيونية.

أ) لمحة جغرافية :

تقع فلسطين[1] في الغرب من قارة أسيا بين خطي عرض°29.30 و °33.15 شمالا وبين خطي طول°34.15 و°35.4 شرقي غرينتش[2].

يحدها من الشمال سوريا ولبنان، ومن الشرق سوريا وشرق الأردن ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء، ومن الجنوب خليج العقبة، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط[3].

تبلغ مساحتها حوالي 27009 كلم^2 10429 ميلا مربعا، وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو 430 كلم، وأما عرضها فيتراوح في الشمال بين 51 كلم و70 كلم، وفي الوسط يتراوح العرض بين 72 و 95 كلم بينما يتسع في الجنوب حتى يصل إلى نحو 117 كلم[4].

تقع فلسطين في منطقة معتدلة، ولكن يتفاوت مناخها على حسب أمكنتها، فأراضي النقب شديدة الحر صيفا والبرد شتاء مع قلة الأمطار، والغور (واد الأردن) حار

---

[1] ينظر الملحق رقم 1 ،ص 100.

[2] مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**،ج1،ط جديدة،دار الهدى،بيروت،1991م،ص15.

[3] تيسر جبارة، **تاريخ فلسطين**، ط1، دار الشروق، عمان الأردن،1998م،ص15.

[4] عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط10، دار الفارس،عمان الأردن،1990م،ص11.

في الصيف، ومعتدل في الشتاء، والمنطقة الجبلية معتدلة وغزيرة الأمطار، في حين تمتاز السهول الساحلية بدفئها في الصيف واعتدالها في الشتاء[1].

تقسم فلسطين إلى ثلاثة قطاعات رئيسية في:

- **السهل الساحلي:** هو المنطقة التي يتمركز فيها غالبية سكان فلسطين، حيث الموانئ ومراكز التجارة والنشاط الاقتصادي والزراعي.
- **المرتفعات الجبلية الوسطى:** وتشمل جبال الجليل ونابلس والخليل وهضبة النقب،وأعلى جبالها ارتفاعا هو جبل الجرمق شمال فلسطين يبلغ ارتفاعه 12.7 أمتار،سكن في هذه المرتفعات الفلاحين حيث زرعوها بالحبوب والفواكه والخضار.
- **الأخدود الأردني:** حيث يجري نهر الأردن ليصب في البحر الميت، فهو أكثر المناطق انخفاضا على مستوى سطح البحر، وهي منطقة تتميز بحرارتها طوال العام وتشتهر بزراعة النخيل والموز والخضروات[2].

ب) **الأهمية الإستراتجية لفلسطين:**

كانت لفلسطين أهمية إستراتجية كبيرة، فغدت محطة أطماع الدول الأوروبية الكبرى كبريطانيا التي استولت عليها بعد العديد من الاتفاقيات والمفاوضات، كما وضعت مخططا استعماريا لتحقيق أطماعها الاستعمارية للأسباب التالية:

- تعد حلقة وصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، ونقطة التقاء جناحي العالم الإسلامي[3].
- تعتبر قلب الوطن العربي ومهد الديانات التوحيدية، وملتقى الحضارات، تتوسط مفارق الطرق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، وتصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر[4].

---

[1] أكرم زعيتر،**القضية الفلسطينية**، ط1، دار المعارف،مصر،1955م،ص10.

[2] محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية:خلفياتها تاريخها وتطوراتها المعاصرة**،ط1 ،مزيد ومنقحة، مركز الزيتونة للنشر ، بيروت،2012،ص11.

[3] نفسه، ص10.

[4] الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، مرجع سابق، ص11.

- تتربع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى أنها غنية بتربتها ومناخها، فهي أغنى من بعض الدول المجاورة لها على الرغم من اتساع مساحة تلك الدول[1]، إذ ساعدت خصوبة أراضيها واعتدال مناخها وموقعها المتوسط بين قارتي آسيا وإفريقيا على وجود الإنسان فيها منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر[2].
- لها مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، فهي مهد الرسالات السماوية وأرض مقدسة ومباركة لقوله تعالى:" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"[الاسراء:الآية1] [3].

وفيها المسجد الأقصى المبارك، وأول قبلة للمسلمين، وثالث المساجد مكانة في الإسلام فعلى أرضها عاش النبي إبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداوود وسليمان وصالح وزكرياء ويحي وعيسى عليهم السلام، ممن ذكرهم القرآن[4].

- من أرجائها انتقلت الثقافة شمالا وشرقا، جنوبا وغربا إلى كل الأقطار المجاورة فهي بذلك مميزة دينيا وحضاريا[5].
- يعد موقعها كجسر يربط القارات القديمة ببعضها مم جعلها ممرا للشعوب والقبائل بينها، للسيطرة على طرق التجارة التي تمر عبرها .[6].
- أخذ موقع فلسطين أهمية خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي إبان غزو نابليون لمصر والشام، ثم في الثلاثينات من القرن التاسع عشر ميلادي عندما هددت جيوش محمد علي الدولة العثمانية، وبفتح قناة سويس عام 1869م واحتلال بريطانيا لمصر عام

---

(1) نخبة من المختصين، **فلسطين والقضية الفلسطينية**،ط1،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،2008 ص 74.

(2) تيسير جبارة، مرجع سابق، ص15.

(3) سورة الإسراء،الآية1،ص282.

(4) محسن صالح، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق، ص ص11،12.

(5) نخبة من المختصين، مرجع سابق، ص72.

(6) نفسه ، ص77.

1882م، ظهرت أهمية موقع فلسطين الإستراتجية مما جعلها هدفا للأطماع البريطانية ، بحجة حماية قناة السويس من جهة وحماية طرق مواصلاتها إلى الهند من جهة أخرى، وكان وعد بلفور[1] في الثاني من نوفمبر 1917م آخر حلقة من حلقات التطويق التي وضعها الاستعمار البريطاني لاحتلال فلسطين[2].

2) الأطماع الصهيونية في فلسطين:

أ- الحركة الصهيونية:

إن البحث عن جذور المطامع الصهيونية يعود إلى نشأة الفكرة الصهيونية ودوافع ظهورها، أي أصولها وأهدافها، ويجب التفريق بين مرحلتين: ألا وهي مرحلة ما قبل عام 1897م حيث كانت صهيونية في طور التكوين، ومرحلة ما بعد عام 1897م عندما اتخذت الحركة شكلها التنظيمي، حيث أصبحت لها أداة تعمل لتحقيق أهداف هذه الحركة[3] التي تعتبر دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية تطالب بتجميع اليهود في دولة خاصة بهم في فلسطين.

وكلمة صهيونية نسبة إلى صهيون[4] اشتقها ناشان برنباوم عام 1890م ليصف بها تعلق اليهود بجبل صهيون[5]، والحركة الصهيونية أروبية الأصول والنشأة، عاصرت عهود الاستعمار الحديثة في القرن التاسع عشر، حيث أنّها صورت اليهود على أنّهم

---

(1) وعد بلفور:هو التصريح البريطاني الرسمي الشهير الذي أعلنت فيه بريطانيا تعاطفها مع أماني روشرد أغنى اليهود، ينظر: مسعود خويد، **الموسوعة التاريخية والجغرافية**،ج1،ط1،در رواد للنهضة، لبنان،1994م،ص357.

(2) كامل محمود خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939**،ط2،المنشأة العامة للنشر والتوزيع،ليبيا،1982م ص16.

(3)عبد الوهاب الكيالي، **المطامع الصهيونية التوسعية**، ط1، منظمة تحرير الفلسطينية مركز الأبحاث،بيروت،1966م ص11.

(4) صهيون: نسبة إلى جبل صهيون يقع غرب القدس، يحج إليه اليهود، وتتسع الكلمة في معناها ليشير إلى مدينة القدس وشعب الأرض معا لتشمل كل فلسطين ومن هنا اشتقت كلمة صهيونية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي **الموسوعة السياسية**،ج3،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1990م، ص659.

(5) مسعود الخويد،مرجع سابق،ص364.

شعب فلسطين الأصيل [1]، كما أنّها ظهرت كرد فعل على الحركة اللاّسامية المعادية للوجود اليهودي في البلدان الأوروبية التي كانت تعيش تحت ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة ، إذ أضحت هذه الأخيرة تعتقد أن مصاعبها الاقتصادية تعود لمنافسة اليهود لها خاصة في النشاط التجاري وشؤون المال[2]، كما اعتبروا أنهم السبب في تلك الأزمات خاصة روسيا، حيث اتبع القيصر اسكندر الثالث سياسة اللاّسامية مع اليهود لتورط عناصر منهم في قتل أبيه إسكندر الثاني عام (1882م) [3]،وعلى هذا رأى بعض المفكرين اليهود أنه لا حل لمشكلتهم إلا بالاعتراف بهم على أنّهم أمة لها تاريخها وثقافتها، ومن أبرز هؤلاء المفكرين موسى مونتقيودي الذي بجهوده تأسست عام 1857م أول مستعمرة يهودية في فلسطين وموريس هس[4] صاحب كتاب " روما والقدس"، وليون بنسكر[5] صاحب كتاب"التحرير الذاتي" 1882م الذي دعا فيه إلى البحث عن وطن بديل لليهود [6].ثم تيودور هرتزل[7] الذي بدأ يدعو إلى إنشاء دولة يهودية مستقلة ،التي أشار إليها في كتابه الصادر في 1896م،بعنوان" الدولة اليهودية" ذكر فيه أن مشكلة اليهود

---

[1] عمر عبد العزيز، **دراسات في تاريخ العرب حديث والمعاصر**، د.ط، دار نهضة العربية، بيروت،1990م ص584.

[2] هانير أوفيشر، **الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحله ومصاعبه**،ط1،تر:نصر دين سعيدوني، البصائر لنشر وتوزيع، الجزائر،2013م، ص11.

[3] نفسه،ص11.

[4] موريس هس: ولد في بون سنة (1812م) من أب تاجر واهتم بدراسة الفلسفة والعقد الجديد والتاريخ، وكان زميلا لكارل ماركس في الدراسة الجامعية، هو من كبار المفكرين الصهاينة وقد وضع أفكاره في كتابه: روما والقدس، ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، **جذور حركة صهيونية**،ط1،دار وائل للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2002م،ص97.

[5] ليون بنسكر: ولد في روسيا سنة(1821م) درس حقوق والطب وخدم في جيش كضابط، وهو من زعماء حركة صهيونية ورئيس حركة أحباب صهيون، ينظر: نفسه، ص100.

[6] مفيد الزيدي ، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ،ط1، دار أسامة ،عمان الأردن،2014م،ص43.

[7] تيودور هرتزل: ولد في بودابست سنة 1860م، في 2 مايو، وهو أب الروحي لحركة صهيونية ، درس حقوق في جامعة فينا عام 1878م، تحصل على شهادة الحقوق، وفي 1884 تحصل على دكتوراه في القانون، وعين عضو في جمعية اللغة الألمانية ثم عمل في ميدان صحافة، ينظر: عاطف عيد،**قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم**،ج7،8، ط1،دار كريبس،بيروت ،د.ت،ص112.

هي مشكلة قومية ويجب على الدول ذات المصلحة أن تجتمع لمناقشتها وتحديد مستقبلها[1]، وشرح فيه أحوال اليهود في أوروبا وأن جوهر المشروع صهيوني هو انتزاع الأراضي العربية من أصحابها ومنحها للمهاجرين اليهود[2]، وفي التاسع والعشرين من شهر أوت عام 1897م تبلورت فكرة الصهيونية في مؤتمر بال بسويسرا برئاسة تيودور هرتزل ،حضر هذا المؤتمر 204 من مفكري اليهود من مختلف أنحاء العالم وأثيرت فيه أهم القضايا[3]، و أصدر في اليوم ثاني من انعقاده قرارا جاء فيه تعريفا للصهيونية: أنها حركة ترمي إلى إنشاء وطنا شرعيا لليهودي معترفا به في أرض فلسطين، ويرى المؤتمر أن الوسائل التالية صالحة لتحقيق هذا الهدف وهي:

- تقوية اليهود حيث كانوا، وتعزيز الوعي القومي.
- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على السند الضروري من الحكومات[4].
- إنشاء مؤسسات يهودية لتنظيم عناصر يهودية وتوثيق الروابط بينها.
- إيفاد عمال الصناعة والزراعة إلى فلسطين في تكوين نواة لحركة استعمارية واسعة النطاق فيما بعد[5].

وهكذا أيدت فكرة الوطن القومي اليهودي لأول مرة في هذا المؤتمر، إلاّ أنّ المؤتمرين لم يتفقوا على جميع الأسس التي يمكن أن تنقل هذه الفكرة من طورها النظري إلى طورها الواقعي فظهر في هذا الصدد اتجاهين:

- الأكثرية: وهي التي يحلم أصحابها أن تكون فلسطين أرض ميعادهم، مكان دولتهم والتي أقر المؤتمر رأيها.

---

(1) Theodor Herzl ,the jewish state, london ,1896,pp5,6.

(2) نخبة من المختصين، مرجع سابق، ص191 .

(3) إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**،ط2، مكتبة العبيكان، الرياض،2003م، ص154.

(4) عباس محمود العقاد، **الصهيونية العالمية**، ط1، دار المعارف لنشر، مصر، د.ت، ص23.

(5) صالح صائب الجبوري، **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2014م، ص63.

- الأقلية: والتي ترغب في أي قطعة أرض يمكن أن تسدّ حاجات خمسة عشر مليون يهودي مشتتين دون أن تفرض أي دولة أجنبية رقابتها عليهم[1]، كما وقد علق هرتزل في أعقاب المؤتمر على ذلك التجمع الصهيوني بالقول:"في بازل أسّست الدولة اليهودية، وإذا ما قلت اليوم هذا القول علنا لقابلني العالم بالسخرية، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التحديد سيرى الدولة جميع الناس".

وبعدها شرع هرتزل في مواصلة جهوده الدبلوماسية السياسية للاتصال بزعامة حكومات الدول الأوروبية من أجل الحصول على تأييدهم ودعمه في مساعيه الهادفة إلى استعمار فلسطين[2]، كما اتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني[3] خليفة المسلمين في اسطنبول، لمنح اليهود امتيازات بإنشاء مستعمرات وشراء الأراضي في فلسطين، ولقد كادت إغراءاتهم المالية والاقتصادية ودعاياتهم المضللة تخدع للمؤامرة، فرفض السلطان عروض اليهود[4] قائلا:"انصحوا الدكتور هرتزل لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملكي بل ملك شعبي،فقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملاييينهم، إذا مزقت إمبراطوريتي فلعلّهم يستطيعون آنذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق في جثثنا،إنني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة فلسطين لأنني لازلت أكبر أعدائهم"[5].

---

(1) صائب الجبوري، مرجع سابق، ص63.

(2) سلام فاضل المسعودي، **السياسية الصهيونية في تهويد لأراضي الفلسطينية**، ط1، دار أسامة للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2003م، ص35.

(3) عبد الحميد الثاني: ولد سلطان في 21 سبتمبر 1842م، هو ابن السلطان عبد الحميد من زوجته الثانية، بويع للخلافة بعد أخيه مراد في 1876م واستمر في حكم الدولة مدة ثلاثة وثلاثون عاما، ثم خلع عن العرش في 27 أفريل 1909م، أمضى حياته في سلانيك، حتى توفي في 10 فيفري 1918م ينظر:عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد** ، تر،أوغلي كمال الدين احسار، ط2، دار البشير للنشر وتوزيع،عمان الأردن،1991م،ص11.

(4) شفيق الراشدات، **فلسطين تاريخيا، وعبرة ومصير**، ط1، دراسات الوحدة العربية لنشر وتوزيع، بيروت،1991م، ص43.

(5) رفيق شاكر النتشه، **عبد الحميد وفلسطين" السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين"**، ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1991م، ص161.

وهذا ما أدى بتيودور هرتزل للتفكير قبل وفاته عام 1904م بإزاحة السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، حتى يتحقق الحلم الصهيوني، وبالفعل قادت حركة صهيونية إلى الارتباط بالقوى الاستعمارية الهادفة للسيطرة على الدولة العثمانية وتقسيمها وكذا التعاون مع القوى التركية المعارضة لسلطان المتمثلة في "جمعية الاتحاد والترقي"[1] وبالفعل نجح في خلع السلطان[2].

ب)المؤتمرات الصهيونية:

عقدت عدة مؤتمرات صهيونية بعد المؤتمر الصهيوني الأول نذكر منها:

-**المؤتمر الصهيوني الثاني:** عقد في بازل بسويسرا بين 31/27 أوت 1998م بحضور 349 مندوبا يمثلون 913 مجموعة صهيونية بحثت في كيفية نشر الفكرة الصهيونية بين الجاليات اليهودية، وأسفرت على إنشاء: صندوق استيطان اليهود، الجهاز المالي للمنظمة الصهيونية العالمية[3].

-**المؤتمر الصهيوني الثالث:** انعقد مابين 18/15 أوت 1899م بحضور 153 مندوبا حاول أحد زعماء اليهود الترويج لفكرة إقامة مستعمرات في منظمة مجاورة لفلسطين واقترح قبرص وناقش الفكرة مع هرتزل وبعض الزعماء، ولقي التشجيع منهم[4].

- **المؤتمر الصهيوني الرابع:** انعقد ما بين13-16 أوت 1900م في لندن بحضور 498 مندوبا، وقد ناقش المؤتمر مسألة الطرد الجماعي ليهود رومانيا، بهدف كسب عطف بريطانيا على الحركة الصهيونية[5].

---

[1] جمعية الاتحاد والترقي: هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية كان ظهوره في 1890م وكان سريا مكونا من طلبة الحربية وطلبة العسكرية ،هدفه معارضة حكم السلطان عبد الحميد وتخلص منه، رغم محاولة السلطان استمالتهم لكنهم حضروا مؤتمر باريس لتقسيم الدولة العثمانية لحكومات مستقلة على أساس قومي، ينظر: محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**،ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، سوريا، 1991م، ص80.

[2] عاطف عيد، مرجع سابق، ص116.

[3] الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج6،مرجع سابق، ص383.

[4] عاطف عيد، مرجع سابق، ص116.

[5] الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج6،مرجع سابق، ص383.

- **المؤتمر الصهيوني الخامس:** انعقد في26-30 ديسمبر 1901م ببازل بحضور 358 مندوبا برئاسة هرتزل ، قدّم فيه تقريرا حول لقاءاته مع السلطان عبد الحميد الثاني من أجل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين[1].
- **المؤتمر الصهيوني السادس:** عقد عام 1903م بمدينة بازل بحضور 592 مندوبا، وكان هذا المؤتمر آخر مؤتمر حضره هرتزل، وفيه اقترحت بريطانيا توطين اليهود في مناطق أخرى كأوغندا، وعرف باسم مشروع شرق إفريقيا[2].

كما ظهرت عدة مؤتمرات أخرى، السابع في 1905م والثامن في سنة 1907 م والتاسع في 1909م، أما العاشر والحادي العشر ما بين 1909-1915 م[3] ومن خلال هذه المؤتمرات تمكنت الحركة الصهيونية من تحقيق أهدافها.

أما في مجال المنظمات والهيئات فقد حرصت على إقامة العديد منها من أجل تنظيم وتوحيد العمل الصهيوني وأهم تلك المنظمات هي:

- أحباء الصهيون: أو هواة الصهيون وهو الاسم الذي أطلق على حركة اليهود المهاجرين من روسيا وبولونيا و رومانيا إلى فلسطين، وكان نشاطها موجها إلى تهجير اليهود من روسيا وتوطينهم في فلسطين[4]، وفي سنة 1890 وافقت وزارة الخارجية الروسية على الاعتراف بالحركة والسماح لها بالعمل العلني وعرفت رسميا باسم جمعية دعم أبناء إسرائيل المزارعين و الحرفيين في سوريا وفلسطين،وكان بينسكر رئيسا للحركة التي استطاعت دفع اليهود للهجرة وشراء الأراضي في فلسطين وإقامة المستوطنات،وتعد

---

(1) عبد الوهاب المسيري، **المنظمة الصهيونية العالمية: الموسوعة الفلسطينية**، مج4، ط1،هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق1984م، ص331.

(2) بشير موسى نافع، **الامبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص88.

(3) الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج6،مرجع سابق، ص383.

(4) مسعود الخويد، مرجع سابق، ص349.

منظمة أحباء صهيون النواة الأولى للمنظمات الصهيونية الحديثة وكان انتشارها واسعا في العديد من الدول[1].

- الوكالة اليهودية: منظمة يهودية أنشئت في فلسطين بموجب الفقرة الرابعة من صك الانتداب 1921م، تتألف من أعضاء الهيئة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني العالمي وتهدف الوكالة إلى تحقيق الأهداف الآتية: رعاية اللغة العبرية والثقافية، مساندة الاستيطان الزراعي وغيرها، وقد كان للوكالة اليهودية الدور الكبير في عملية استيطان اليهود في فلسطين [2].
- الهستدروت: هو الاتحاد العام لعمال إسرائيل، من أهم المؤسسات الصهيونية تأسس عام 1920م وكان الغرض من تأسيسه هو جمع اليهود في فلسطين بإطار تنظيمي موجه في خدمة الحركة الصهيونية[3]، إضافة إلى منظمات أخرى تتصف بالتنوع في تحقيق الأهداف فكل منظمة تختص في عمل خاص بها تتولى تنفيذه .

واستغلت الحركة الصهيونية هذه المنظمات في اتباع أسلوب الترغيب والترهيب لدفع الهجرة إلى فلسطين[4]،كما أن الحركة لم تترك المهاجرين اليهود يواجهون المصاعب في فلسطين بل وفرت لهم مستوطنات لإقامتهم ، وخلقت مجتمعات تتناسب مع المجتمعات التي عاشوا فيها في أوروبا و تتناسب مع الظروف السياسية و الاقتصادية التي كانوا يتمنون العيش فيها ، كما أنها لم تدفع اليهود إلى الهجرة الجماعية إلى فلسطين و إنما اعتمدت على موجات هجرة من أجل إنجاح الهجرة[5]، فكانت الموجة الأولى (1880-1903م) تكونت غالبا من يهود روسيا ومن شرق أوروبا التي بدأت هجرتهم بعد اغتيال

---

(1) الفتلاوي، مرجع سابق، ص109.

(2) نفسه،ص114.

(3) عوني فرسخ، **التحدي والاستجابة في الصراع العربي الإسرائيلي**،ط1،مركز الدراسات للنشر والتوزيع،بيروت 2008م، ص122.

(4) الفتلاوي، مرجع سابق، ص109.

(5) نفسه، ص123.

القيصر الروسي" اسكندر الثاني" كما ذكرنا سابقا، ونمت رعايتهم من طرف روتشليد[1] وتمكنوا بدعم مادي منه من الحصول على أراضي زراعية قدرت بـ (3200 دونم)، ومع حلول عام 1903م كان حوالي 10.000 يهوديا قد استوطنوا في فلسطين[2]، حيث تميزت هذه الهجرة بكثرة أعدادها وزيادة تنظيمها بعد أن كانت قبل هذا التاريخ تتميز بالعشوائية، وقد اجتمعت عدة عوامل في فلسطين شجعت هذه الهجرة :منها نظام ملكية الأرض التي كانت مقسمة بموجب قانون أراضي العثمانية لعام 1858م، و جاءت هذه التقسيمات في أعقاب الأوضاع المتدهورة داخل الدولة العثمانية نتيجة لازدياد ضغوط الدول الأوروبية عليها، فاستغل اليهود هذه الفرصة لشراء الأراضي، بالإضافة إلى فساد النظام الإداري القائم في ظل الحكم العثماني الذي كان يفتقر إلى حسن التنظيم[3] وأقيمت مستوطنات زراعية أهمها، روشبينا، وزحرون ،يعقوب ،وريشون، لتسيون وغيرها، وجاءت موجة هجرة أخرى إلى البلاد سميت بالهجرة الثانية [4] (1904م-1914م) ، وقدّر عدد المهاجرين خلال هذه الفترة مابين (35000-40000) مهاجرا، ممن تأثروا بالاتجاهات الاشتراكية فقدموا إلى فلسطين بسبب اضطرابات وحملات دموية تعرضوا لها في المدن الروسية بسبب اتهامهم بتقديم الدّعم لليابانيين في حربهم ضد الروس عام 1904م، ومع قيام الحرب العالمية الأولى انتهت هذه الموجة الثانية والتي من خلالها رسّخت الصهيونية

---

[1] روتشليد: (1845-1934م) يعتبر أحد أبرز أثرياء اليهود من عائلة روتشليد، اهتم بعملية الاستيطان اليهودي، قدم لهم مساعدات مالية، وقام بشراء مساحة واسعة من الأراضي التى أقام عليها العديد من المستوطنات، في 1925م أسس جمعية الاستعمار الفلسطيني اليهودي، لتشرف على المستعمرات، انتخب عام 1929م رئيس للوكالة يهودية، ينظر:أنيس صايغ، **يوميات هرتزل**، تر:هند شعبان صايغ، ط1، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية للنشر وتوزيع، بيروت،1968،ص521.

[2]عبد الرحمن أبو عرفة،**الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل شعب فلسطين**، مركز دراسات شرق الأوسط،الأردن عمان،2006م، ص24.

[3] فاضل المسعودي، مرجع سابق، ص13.

[4] أفريم ومناحم تلمى، **معجم المصطلحات الصهيونية**،تر،أحمد بركات العجرمي، ط1، دار الجليل والدراسات وأبحاث الفلسطينية للنشر والتوزيع،عمان الأردن،1988 م، ص35.

أقدامها في فلسطين[1]،وأخذ عدد المهاجرين في التزايد المستمر وذلك بعد أن خضعت فلسطين إلى الانتداب[2] البريطاني فظهرت عدة موجات أخرى عندما أصدرت بريطانيا قانون الهجرة في 26 أوت 1920م ،ففتح هذا الأخير أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين[3].

3)فلسطين في ظل الانتداب البريطاني:(1917م-1929م):

أ) الانتداب البريطاني في فلسطين:

بعد أن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني بإعلان تصريح بلفور[4] عام 1917م، التزمت الحكومة البريطانية بدعم المطامع الصهيونية في أرض فلسطين العربية ضد إرادة أصحابها الشرعيين وضد مصالحهم، وبدا ذلك وكأنه سياسة متعمدة لدى الحكومة البريطانية منذ أن حالت في غضون الحرب العالمية الأولى دون تسرب أية معلومات إلى العرب عن وعد بلفور وسياسة الوطن القومي اليهودي، لأنها تعرف مدى عدائهم للصهيونية وشدة حرصهم على عروبة فلسطين ومستقبلها[5].

ولم يمض وقت طويل على انتهاء الحرب العالمية الأولى، حتى قرر المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح[6] في باريس في جانفي 1918م،عدم إمكانية إعادة المقاطعات العربية المحتلة، ومنها فلسطين إلى الحكم العثماني، وفي الخامس والعشرين من أفريل 1920م

---

(1) فاضل المسعودي، مرجع سابق، ص ص،41،45.

(2) الانتداب:يقصد به وضع شعب معين تحت وصاية شعب آخر ، ويرجع اصل هذه الكلمة لمؤتمر الصلح بباريس عام 1919م،الذي قررت الدولة الأوروبية تطبيقه على الشعوب الخاضعة للإمبراطورية العثمانية . ينظر:فارس البيطار،**الموسوعة السياسية والعسكرية**،ج1،دار أسامة، عمان الأردن ،2008م ،ص 132.

(3) الفتلاوي، مرجع سابق، ص126.

(4) ينظر الملحق رقم 2 ،ص 101.

(5) أحمد طربين، **الموسوعة الفلسطينية : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني**،مج2،مطبعة ميلانو،ستامبا الإيطالية د.ت،ص 993 .

(6) مؤتمر الصلح:(مؤتمر السلام) عقد في الثامن عشر من جانفي 1919م في العاصمة الفرنسية باريس، واستمرت أعمال المؤتمر أكثر من سنة ونصف، تحول خلالها إلى صراع سياسي بين بريطانيا وفرنسا حول كيفية التصرف بممتلكات الدولة العثمانية، والى صراع على نفوذ داخل هذه المناطق، ينظر: عاطف عيد، مرجع سابق،ص142.

قرر مجلس الحلفاء[1] المنعقد في سان ريمو– مؤتمر سان ريمو– وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وقبل أن تصادق عصبة الأمم على هذا القرار، كانت بريطانيا قد سارعت في الأول من جويلية عام 1920 م إلى إقامة إدارة مدنية لتحكم بواسطتها فلسطين، وعينت أول مندوب سامي لها هربرت صموئيل[2] اليهودي الصهيوني الذي كان له يدا في صدور وعد بلفور[3].

وجاء تعينه برهانا جديدا على العزم الانجليزي على جعل فلسطين تحت الحكم اليهودي منذ أول حكم مدني، و وسيلة لإثارة عاطفة اليهود وحماسهم في مختلف أنحاء الأرض ولفت أنظارهم وأفكارهم إلى فلسطين وجعلهم يقتنعون بأنها أصبحت تحت الحكم اليهودي ومطبوعة بالطابع اليهودي ليهاجروا إليها ويعملون على تحقيق الأهداف الصهيونية فيها[4].

وصل هربرت صمؤييل إلى يافا في صباح الثلاثين من جوان عام 1920م، وأقامت له بلدية يافا حفل استقبال ، ثم غادر إلى القدس في اليوم نفسه، وفي صباح أول جويلية من العام نفسه تولى وظيفة المندوب السامي في فلسطين مع أن معاهدة الصلح لم تكن قد وقّعت بعد ولم يكن صك الانتداب على فلسطين مصادقا عليه من قبل عصبة الأمم، ومع ذلك فقد انتهت الإدارة العسكرية، وقامت الإدارة المدنية، طبقا لمخطط البريطاني

---

(1) الحلفاء: هو مصطلح شائع أطلق على التحالف العسكري السياسي بين فرنسا وبريطانيا وروسيا، الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة لاحقة في الحرب العالمية الأولى في مواجهة ألمانيا ونمسا، ينظر: الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج2،مرجع سابق،ص571.

(2) هربرت صمؤييل:(1870م–1963م) سياسي بريطاني يهودي وأول مندوب سامي بريطاني في فلسطين من عائلة يهودية عريقة في عالم المال والتجارة، كان أول وزير يهودي في بريطانيا تبنى فكرة الصهيونية عام 1914م ،عندما رأى أنها تقدم المصلحة البريطانية في المنطقة العربية علاوة على الأسباب اليهودية ومنها تحويل سيل الهجرة اليهودية عن أوروبا الغربية، ينظر:الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج3،مرجع سابق،ص645.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، ط1، دار المريخ،الرياض،1983م،ص60.

(4) محمد عزة دروزة، **مأساة فلسطين**، ط1، دار اليقظة العربية،سوريا،1959م، ص22.

ولمصلحة الحركة الصهيونية ، وسميت الحكومة الجديدة باسم حكومة فلسطين[1]،إذجاء إلى فلسطين وهو مقتنع بأن مهمته هي إنشاء حكومة يهودية فيها، حيث صرح أمام كبار موظفي الحكومة من الانجليز قائلا:"إن سياسة حكومة جلالته التي جاء لتطبيقها هي تشجيع اليهود في سيطرتهم على البلاد، ويمكن إنشاء حكومة يهودية فيها"[2]،فمنذ وصوله القدس دعا وجهائها وأعيان ضواحيها للاجتماع به يوم الثامن من جويلية عام 1920م، كما دعا وجهاء حيفا لاجتماع مماثل في اليوم التالي، وفي الاجتماعين وعد بضمان الحرية والمساواة لجميع الأديان، و وعد بالعمل على تطوير البلاد إداريا واقتصاديا[3].

ومنذ وطئت قدماه فلسطين أخذ يسير في السياسة المرسومة، ويقيم جهازا حكوميا على أساس أنه جهاز مستعمرة انجليزية تتهيأ ليستلم اليهود مكانها، وأقيم على رأس كل دائرة من دوائر هذا الجهاز موظف انجليزي مسيحي أو يهودي، وعلى رأس كل مقاطعة حاكم انجليزي، كما عين في الكثير من الوظائف العامة والدوائر المركزية مسيحيون ويهود وموظفون يهود وغير يهود وفلسطينيون[4]،وكان من نتائج هذا كله أن أتيحت الفرصة لليهود لتهيئة فلسطين إداريا وسياسيا وتشريعا واقتصاديا لإنجاح إنشاء الوطن القومي اليهودي، وضمان النمو والقوة للحركة الصهيونية، ففي عهده اشترى اليهود بثمن زهيد أكبر صفقات الأراضي[5]،كما منح اليهود امتياز كهرباء فلسطين، وامتياز استثمار البحر الميت الذي قدرت أرباحه بأربعة وعشرين مليارا من الجنيهات، واقتطع اليهود أكثر أراضي الدولة، ووضعت قوانين الحامية للصناعة اليهودية، التي لم تلبث أن تحكمت في

---

(1) محمود خلة،مرجع سابق،ص131.

(2) عزة دروزة، **مأساة فلسطين**، مصدر سابق،ص22.

(3) طربين،مرجع سابق،ص1008.

(4) عزة دروزة ، **مأساة فلسطين**، مصدر سابق،ص23.

(5) نفسه،ص24.

أسواق فلسطين[1]، فمن الملاحظ أن السياسة إلى ارتكز عليها المندوب السامي كانت تهدف منذ البداية لإنشاء وطن قومي لليهود.

وفي الثالث وعشرين من جويلية عام 1922م، أقرت عصبة الأمم صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وأعلنت الحكومة البريطانية أنها ستضع نصوص الانتداب في ضوء بيانها السياسي الصادر عام 1922م[2] (الكتاب الأبيض) [3].

والصك يتكون من مقدمة وثمان وعشرين مادة، وقد أشير في مقدمته إلى وعد بلفور وموافقة دول الحلفاء على إنشاء الوطن القومي اليهودي، ومسؤولية الدولة المنتدبة في إنشاء هذا الوطن، والى الصلة التاريخية التي تربط اليهود بفلسطين والأسباب الباحثة على إنشاء هذا الوطن فيها[4]، الذي نصت عليه الفقرة الثانية من مقدمة صك الانتداب.

في حين تشرح مواده الثماني والعشرين شروط وعد بلفور، ولم ترد كلمة (العرب) مرة واحدة خلال النص باستثناء كلمة (العربية) التي ذكرت وصفا لأحد اللغات الرسمية الثلاث، مع العبرية والانجليزية في المادة الثانية والعشرين[5]،وتعتبر المادة الثانية محورية إذ جعلت تنفيذ وعد بلفور غاية الانتداب الرئيسية، إذ تنص على أن :" تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية، تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي..." [6]،ونصت المادة الرابعة على قيام وكالة يهودية يعترف بها كهيئة عامة من أجل تقديم المشورة والتعاون مع السلطات الإدارية في فلسطين في

---

(1) محمد عزة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**،ج3،ط2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1959م، ص33.

(2) طربين، مرجع سابق، ص1013.

(3) الكتاب الأبيض: هو تعبير انجليزي يطلق على مجموعة الوثائق التي تتضمن خطوط السياسية بريطانية بخصوص موضوع ما، والتي تتقدم بها الحكومة إلى البرلمان وقد صدر منها ستة بخصوص فلسطين في الفترة الواقعة مابين عام 1922م-1939م وجميعها صدرت لمعالجة الموقف اثر الانتفاضات العربية المتعاقبة، الكيالي، **الموسوعة السياسية** ج2، مرجع سابق، ص571.

(4) الراشيدات، مصدر سابق، ص74.

(5) طربين، مرجع سابق، ص1013.

(6) نفسه، ص1014.

الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها[1]،أما المادة السادسة نصت على وجوب تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، في حين المادة الثانية والعشرون نصت على جعل اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغتين الانجليزية والعربية[2].

من خلال ما تضمنته مواد صك انتداب يتبين لنا أن مهمة الدولة المنتدبة الأساسية هي تهيئة جميع الوسائل لإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.

وفي التاسع والعشرين سبتمبر عام 1923 دخل صك الانتداب حيز التنفيذ، غير أن الواقع يثبت موضع العمل بالفعل قبل هذا التاريخ، إذ بدأ تنفيذه في صيف 1920 م حينما تشكلت الإدارة المدنية وحلت محل الإدارة العسكرية ،فمعظم المواد الواردة في صك الانتداب جاءت لتغطية أعمال الحكومة البريطانية منذ عام 1917م حتى عام 1922م[3]،وبدأت بريطانيا باتخاذ الخطوات العملية لتهويد أرض فلسطين، وتشريد شعبها، وفتح باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين، مع تهويد أجهزة الحكم والأجهزة الاقتصادية والثقافية والتعليمية، وكل ذلك تحت إشراف وتوجيه الوكالة اليهودية، مثال ذلك:

- تهويد هيئة الحكومة، ودائرة الخزينة والشرطة (إسناد وظائفها الإدارية إلى اليهود) .
- إخضاع المدارس العربية لأشراف المفتشين الانجليز لمراقبة المناهج والعملية التربوية، لضمان عدم تربية أجيال مسلمة.
- تمكين اليهود من إحكام قبضتهم على الاقتصاد الفلسطيني، مثل ما قام به المندوب صموئيل عندما سلّم اليهود أراضي الغور التي كانت باسم السلطان عبد الحميد الثاني في أفريل 1920م[4].

---

[1] إسماعيل ياغي، **الجذور التاريخية**...، مرجع سابق، ص61.

[2] نقسه ، ص ص 62.61.

[3] محمود خلة، مرجع سابق، ص163.

[4] جمال عبد الهادي، **الطريق إلى بيت المقدس**،ج2،ط3، دار الوفاء، المنصورة، دت، ص ص 68.67.

فعلى الرغم مم انطوى عليه ميثاق عصبة الأمم وصك الانتداب على فلسطين، لم تقم بريطانيا خلال انتدابها الطويل بأية خطوة عملية في سبيل منح فلسطين حق الحكم الذاتي، ولم تحقق للعرب في فلسطين أية مؤسسة من المؤسسات هذا الحكم كما تقضي بذلك الفقرة الثالثة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم، فبدلا من الأخذ بيد الشعب نحو الرقي والتطور أغرقته بالقوانين الاستثنائية لسلب أراضيه[1].

غير أن بريطانيا لم تلبث أن اصطدمت في سياستها التعسفية، بمقاومات شعبية وقفت في وجهها وفي وجه الصهاينة.

ب) ردود الفعل الفلسطينية:

منذ احتلال فلسطين عام 1917م عمل عرب فلسطين على مجابهة النشاط الصهيوني والانتداب البريطاني، بالرغم من ضعف الإمكانات المادية للشعب فلسطيني المتمسك بحقه الكامل في فلسطين.

وقد حاول الزعماء الوطنيين في فلسطين أن يمنعوا الهجرة اليهودية وإيقاف عملية بيع الأراضي لليهود، فكان رد فعل الجماهير الشعبية إقامة مظاهرات وإضرابات في المدن بالإضافة إلى بعض الاشتباكات بين العرب واليهود[2]، كما ساهمت الصحف العربية في فلسطين وأخذت على مسؤوليتها نشر الوعي الجماهيري اتجاه الخطر الصهيوني مثل جريدة (الكرمل وفلسطين) التي ترأس مجلس إدارتها عيسى لعيسى وصدرت عام 1911م ،و وضعت في مقدمت أهدافها مكافحة النشاط الصهيوني [3]،و نتج عن هذا النشاط الصحفي تشكيل منظمات محلية غايتها الحيلولة دون بيع أراضي لليهود مثل:الحزب الوطني العثماني في مدينة يافا عام 1911م، كما ظهرت جمعيات معادية

---

[1] الراشيدات، مصدر سابق، ص83.

[2] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، ط1، دار أسامة للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2004م ص42.

[3] نائلة الوعري، **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين**،مراجعة،ماجد توهان الزبيدي، ط1، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2007،ص230.

للصهيونية مثل:جمعية مكافحة الصهيونية التي تأسست في نابلس عام1913م[1]وتطورت التحركات الوطنية الفلسطينية وواكبتها المؤتمرات الوطنية التي تكثفت خلال الفترة الممتدة من 1920م-1928م[2]،وعقدت هذه المؤتمرات في القدس وحيفا ويافا، بيروت،والقاهرة وقدموا إلى مؤتمر السلام(الصلح) في باريس 1914م وطالبوا التمسك بأراضيهم[3]وقد تمحورت المؤتمرات بمطالب محددة أبرزها:

- إلغاء وعد بلفور لما يتضمنه من ظلم وإجحاف لحقوق الفلسطينيين.
- التصدي للهجرة اليهودية ووقف بيع الأراضي لليهود.
- إقامة حكومة وطنية فلسطينية تمثل الإدارة الحرة للشعب. [4]
- كما وضعوا ميثاقا وطنيا الذي جاء في المؤتمر الفلسطيني الخامس المنعقد في 20 أوت 1922م، أقسموا فيه الالتزام به في قولهم" نحن ممثلي الشعب العربي الفلسطيني في المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس، المعقود في نابلس نتعهد أمام الله والتّاريخ والشعب على أن نستمر في جهودنا الإلزامية إلى استقلال بلادنا، وتحقيق الوحدة العربية بجميع الوسائل المشروعة، وسوف لا نقبل بإقامة وطن قومي يهودي والهجرة يهودية.[5]

وبسبب استمرار الحكومة البريطانية في سياستها ومؤتمراتها اتجاه الشعب الفلسطيني اندلعت اضطرابات وانتفاضات مسلحة، عمّت معظم أنحاء البلاد[6]،وخلال الفترة نفسها مابين (1917م-1929م) وقعت ثلاث ثورات عبرت بشكل قوي عن غضب الشعب الفلسطيني ومن أبرز هذه الثورات:

---

[1] فاضل المسعودي، مرجع سابق، ص،ص،58،61.

[2]أبو طلال الفغالي، **معارك العر:الحروب العربية والإسرائلية**، المجلد(21)، ط2،دار نوبيلس ،لبنان ،2007،ص34.

[3] مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ العرب**، مرجع سابق، ص42.

[4] محمد صالح، **فلسطين سلسلة دراسات...** ، مرجع سابق،ص20.

[5] محسن صالح،**القضية الفلسطينية...**،ص46.

[6] خالد فلاح، **فلسطين والانتداب بريطاني(1939/1948م)**،ط1،الموسسة العربية للدراسات،بيروت،1980م، ص9.

-**انتفاضة موسم النبي موسى:** انطلقت ما بين 4-10 أفريل1920م في القدس وكانت في بدايتها عبارة عن مظاهرات سلمية ،ثم تحولت إلى مظاهرات عنيفة وذلك أثناء الاحتفال بموسم النبي موسى عليه السلام الموسم الوطني الذي ينعقد مرة كل عام، ويجتمع فيه أهالي فلسطين من جميع المدن يحضرون في مسيرات ضخمة ، وحدثت خلالها اصطدامات دموية بين العرب واليهود الذين استفزوا العرب واستمرت أسبوعا كاملا[1] ،وكان من نتائجها مقتل خمسة من اليهود وجرح 211 آخرين ومقتل أربعة عرب وجرح أربعة وعشرين آخرين[2].

بالرغم من أن هذه الانتفاضة بدت انفعالا عفويا إلاّ انه من الواضح أن عدد من القيادات الوطنية والجمعيات والمنظمات التي يقودونها قامت بدور التحريض ونسّقت بشكل منظم الهجمات ضد اليهود، وكان للحاج أمين الحسيني[3] دور بارز باعتباره اليد المدبرة الحكيمة التي أعطت لليهود أول درس، وأيضا موسى كاظم الحسيني[4]الذي أقالته السلطات البريطانية من رئاسة بلدية القدس الذي بدوره تفرغ لقيادة الحركة الوطنية

---

[1] شاكر النتشة، إسماعيل أحمد ياغي، عبد الفتاح حسن أبو علبة، **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن عمان، 1991م، ص97.

[2] محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية**... ، مرجع سابق، ص46.

[3] الحاج أمين الحسيني: (1893م-1974م) مفتي فلسطين، وأبرز رجالها السياسيين في عهد الانتداب، تزعم حركة نضال العربي ضد الانجليز وصهاينة في فلسطين حتى 1948م، تعاطف خلال حرب العالمية الثانية مع معسكر المحور على رجاء أن يؤدي انتصاره إلى إنقاذ فلسطين من خطر الصهيونية توفي في بيروت، ينظر:منير البعلبكي **معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين**،ط1،دارالعلم للملايين،لبنان 1992 ، ص172.

[4] موسى كاظم الحسيني:(1853-1934م) سياسي وزعيم فلسطيني ولد في القدس ودرس فيها،ثم أكمل دراسته في اسطنبول، والتحق بالإدارة العثمانية، قاد مظاهرات ضخمة في مارس1920م، يطالب فيها بانضمام فلسطين إلى سوريا، ينظر:الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج6،مرجع سابق،ص445.

الفلسطينية حتى وفاته عام 1934م،وقد عين مكانه راغب النشاشيبي[1] ونتيجة لذلك وقع الصراع بين عائلتي (الحسينية والنشاشبية) والتي انعكست سلبا على حركة المقاومة طوال الاحتلال البريطاني. [2]فشكلت الحكومة البريطانية لجنة عسكرية للتحقيق في أسباب الاضطرابات وأكدت على مايلي:

- خيبة أمل العرب بسبب عدم تنفيذ الوعد بالاستقلال الذي وعدو به أيام الحرب.
- اعتقاد العرب بأن وعد بلفور ينفي حقهم في تقرير المصير وتخوفهم من أن يؤدي إلى قيام الوطن القومي وزيادة هجرة اليهود،مما سيقود إلى إخضاعهم لسيطرة اليهود الصهاينة اقتصاديا وسياسيا.

غير أن لجنة التحقيق لم تكن نزيهة في كل ما ذهبت إليه ، فالحكومة البريطانية كانت تهدف إلى تحذير الجماهير ومع هذا فقد أدت الانتفاضة إلى الاعتراف بحقيقة الجماهير العربية المتعطشة للاستقلال.[3]

- **انتفاضة يافا:** انطلقت مابين 1-15 ماي 1921م في يافا وامتدت إلى مدن فلسطينية أخرى وذلك بسبب الأجواء التي عاشها الشعب الفلسطيني، وخيبة الأمل اثر زيارة وزير المستعمرات البريطانية ونستون تشرشل[4] إلى فلسطين في 28 مارس 1921م، الذي أكد بشكل قاطع دعم بريطانيا لليهود[5] وكانت الثورة في أول ماي 1921م حيث اصطدم

---

[1] راغب النشاشيبي:(1875-1951م) سياسي فلسطيني درس الهندسة في الجامعة العثمانية، مثل القدس عام 1904م في مجلس الممثلين العثمانيين ،عمل ضابط في الجيش التركي إبان الحرب العالمية الأولى، كان على عداء مستمر مع آل حسيني،وأنشأ بعد الحرب العالمية الأولى منتدى أدبي في مواجهة النادي العربي الذي كان يسيطر عليه آل حسيني، ينظر: الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج2، مرجع سابق،ص795.

[2] محسن صالح، **فلسطين سلسلة ...**، مرجع سابق، ص157.

[3] إميل توما، **جذور القضية الفلسطينية**، ط1،المكتبة الشعبية في الناصرة،فلسطين،د.ت،ص110.

[4] ونستون تشرشل: (1894م-1965م) من أبرز الساسة البريطانيين، دخل الكلية الحربية بسانت هيرست، اشترك في حروب كوريا والهند وسودان ، عمل مراسلا لإحدى الصحف، عين وزير داخليةعام 1919م، ورئيس للوزراء 1939م اعتزل السياسة عام 1964م، ينظر، فاضل المسعودي، المرجع سابق،ص148.

[5] محسن صالح ، **فلسطين سلسلة دراسات...**، مرجع سابق،ص157.

العرب باليهود والقوات البريطانية وهاجموا المستعمرات اليهودية الواقعة بين يافا وطولكم وامتدت إلى سائر المدن[1] ، واستشهد في هذه الانتفاضة سبعة وثلاثون من العرب وبلغ عدد القتلى اليهود سبعة وأربعون وجرح 146، وقد استخدمت السلطات البريطانية أبشع وسائل الانتقام من فرض الغرامات وحرق المزارع ،وتشكلت لجنة للتحقيق في أسباب هذه الانتفاضة أطلق عليها لجنة هيكرافت نسبة إلى رئيسها قاضي قضاة البريطانيين السير توماس هيكرافت ،فقد انخدع العرب بهذا الإعلان وأوقفوا ثورتهم وعلقوا آمال كبيرة على هذه اللجنة، ولخص التقرير شكاوى العرب كما يلي:

- إن الصهاينة جعلوا حكومة بريطانيا العظمى عند استلامها زمام إدارة فلسطين تتخذ خطة موجهة في الغالب نحو تأسيس وطن قومي لليهود، وليس لمنفعة كافة الفلسطينيين على السواء.
- إن حكومة فلسطين وفقا لهذه الخطة اتخذت كهيئة استشارية رسمية لها، جمعية صهيونية مرتبطة بها، تهتم بالمصالح اليهودية قبل غيرها. [2]

وعليه أوصت اللجنة بإدخال تعديلات على سياسية الانتداب لكن كل المقترحات بقيت حبرا على ورق.

ج) ثورة البراق1929م.

تطورت الاضطرابات في فلسطين وانطلقت الثورة بسبب الخلاف الديني بين اليهود والمسلمين حول حائط البراق[3] بمعبد هيرود إلا أن الخلاف ما لبث أن تطور حينما

---

[1] عيسى بن محمد الماضي، **كيف ضاعت فلسطين**،ط1،مكتبة العلا للنشر وتوزيع، الكويت،1988م،ص134.

[2] الراشدات، مصدر سابق،ص85.

[3] حائط البراق: هو حائط الغربي للحرم الشريف(المسجد الأقصى) في القدس، يرى اليهود أنه يشكل جزء من السور الخارجي، للهيكل الذي بناه هيرود ويعتبرونه من الأماكن المقدسة، ويحجون إليه من جميع أنحاء العالم ،هو الحائط الذي ربط عنده النبي صلى الله عليه وسلم دابة البراق ليلة الإسراء والمعراج،ينظر:مسعود الخوند، مرجع سابق،ص355.

شارك المسيحيون العرب إخوانهم المسلمين ضد اليهود[1] فقام اليهود بوضع ستارا على الحائط ، ورفضوا إزالته، فثار العرب وكانت أول محاولة لليهود في امتلاك هذا الحائط سنة 1921م، وابتدأ النزاع يأخذ طابع الجدة والمجابهة منذ أواخر عام 1928م. [2]

والسبب في قيام هذه الثورة هو استمرار اليهود استفزازهم للعرب ،حيث أنهم كانوا يساومون في شراء المنطقة الوقفية المحيطة بحائط البراق وانشأوا جمعية تتفرغ لهذا الأمر، فأثار هذا غضب المسلمين واحتجوا استعدادا للدفاع عن ملكهم الشرعي والمقدس[3] ،فعقدوا اجتماعا في المسجد الأقصى في 30 أفريل طالب فيه المجتمعون حق التظاهر، فرفض طلبهم، نتيجة هذا اضطربت المدن واشتد نشاط الجمعية الرئيسية التى قامت في مصر تؤازر قضية البراق[4] ، وقد خلفت هذه الثورة مقتل 133 من اليهود و339 جريحا واستشهد حوالي 116 عربيا و232 جريحا، وتمت محاكمة حوالي 1300 شخص بجريمة التحريض[5] ،وللتحقيق في أسباب هذه الثورة أرسلت الحكومة البريطانية لجنة عرفت بلجنة شو، إذ أكدت أن أسباب الاضطرابات يعود إلى تخوف العرب من الهجرة اليهودية وازدياد تملك اليهود للأراضي الفلسطينية، واقترحت ضرورة إصدار بيان صريح للاعتراف بالسياسة البريطانية في فلسطين، وتنظيم الهجرة لمنع التدفق السريع للمهاجرين اليهود. [6]

لقد كانت ثورة البراق أولى الثورات التي تشمل كل فلسطين، لكنها استهدفت كسابقتيها اليهود فقط، ولكن الفلسطينيين أدركوا أن المشروع الصهيوني تحميه الحكومة

---

[1] جاك نتي، **الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين**، تق: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،2001م،ص39.

[2] الفغالي، مرجع سابق،ص37.

[3] عزة دروزة، **الحركة العربية** ...،مصدر سابق،ص62.

[4] الفغالي، مرجع سابق،ص37.

[5] صالح مسعود أبو بصير، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**،ط1،موقع الفوسفاط، www.fusfat.com 1/29/ 2018، 9:00، ص145.

[6] مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ العربي**...،مرجع سابق، ص ص43-44.

البريطانية وأن صراعهم يجب أن يوجه بالدرجة الأولى ضد بريطانيا نفسها، كما أن الثورة اتخذت بعدا إسلاميا من خلال سعي المسلمين للدفاع عن حرمة المسجد الأقصى وحقهم في حائط البراق [1] .

[1] محسن صالح، **فلسطين سلسلة دراسات...**، مرجع سابق، ص154.

خلاصة الفصل :

إن الأهمية الإستراتجية والتاريخية لفلسطين باعتبارها رقبة العالم الإسلامي ،جعلها محط أنظار الأطماع الغربية الاستعمارية فظهرت الحركة الصهيونية بدعم من القوى الاستعمارية الغربية،لتكون وسيلة لحماية مصالحها في المشرق العربي،فنتج عن ذلك أن سعت في تبني فكرة إيجاد وطن قومي لليهود،وفي مقدمتها بريطانيا التي هدفت لتحقيق غايتها بمنح وعد بلفور لليهود،ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين،فظهرت موجات هجرة يهودية نحو فلسطين ،ثم جاء فرض الانتداب البريطاني ليطبق هذا الوعد حيث نصت مقدمة صك الانتداب على ضرورة تجسيد وطن قومي لليهود وبدأت بتنفيذ سياستها خدمة لمصالحها،إزاء هذا ظهرت ردود فعل فلسطينية رفضت وجابهت الحركة الصهيونية فأبدى الشعب الفلسطيني بطولات عظيمة دفاعا عن أرضهم المقدسة ،وكان لعز الدين القسام السوري دورا كبيرا في قيادة الثورة الإنجليز والصهيونية.

الفصل الأول:

عــز الدين القسام المنشأ والبيئـة

الفصل الأول : عز الدين القسام المنشأ والبيئة.

مرت حياة عز الدين القسام بمراحل هامة ساهمت في تكوين شخصية منها دراسته في الأزهر ونشاطه ضد الفرنسيين في سوريا ،وهي التي سنعنيها بالدراسة في هذا الفصل.

1) نشأة القسام:

ولد محمد عز الدين ابن عبد القادر القسام (1354-1300هـ/1882م-1935م) مجاهد من أسرة كريمة في جبلة التابعة لقضاء مدينة اللاذقية السورية[1]، اشتهر باسم عز الدين لكن اسمه مركب "فهو محمد عز الدين والده عبد القادر بن يوسف محمد القسام" وجدّه مصطفى من المقدمين في الطريقة القادرية المنسوبة إلى عبد القادر الكيلاني[2] تزوج والده عبد القادر من امرأتين الأولى حليمة القصاب، وأنجب منها:عز الدين وفخر الدين ونبيهة، أما زوجته الثانية آمنة جلول وأنجب منها:أحمد، مصطفى، كمال وشريف كان الشيخ عبد القادر من المقدمين في الطريقة الصوفية وله مدرسة "**كتاب**" يعلم فيها الأطفال، أصول القراءة وحفظ القرآن، وعمل لفترة من الوقت كمستنطق في المحكمة[3].

نشأ عز الدين القسام في بيئة ريفية بسيطة ، وأسرة معروفة في بلدة جبلة بمكانتها وانشغالها بالفقه وعلوم الشريعة ،ساعدته على أن يتشبع بمفاهيم وقيم العائلة وأن ينشأ على حب الفقه والعلوم الإسلامية، كما امتاز في صغره بالميل إلى الانفراد والعزلة وطول التفكير، الأمر الذي أثر في مستقبله وجعله أكثر قدرة على فهم ما يدور حوله من أحداث[4].

---

[1] خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**،ج6 ط5،دار الملايين، بيروت، 1980م، ص267.

[2] محمد محمد شراب، **عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين**، ط1، دار القلم دمشق،2000 م، ص31.

[3] علي حسن خلف، **تجربة الشيخ عز الدين القسام**،ج1،ط2،دار الحوار، سوريا،1986م، ص7.

[4]حسني أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام، قائد حركة وشهيد قضية (1882م-1935م)**، ط1،دار الضياء الأردن عمان،1989م، ص23.

وقد عاش طفولته في أسرة متوسطة الحال تميل إلى الفقر وبعيدة عن زعامة الملاك الكبار ونفوذ العائلات التجارية، وكان فخر الأسرة الأسمى أنها منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذات سمعة محمودة[1].

درس القسام الفتى في "**كُتاب**" الشيخ محيمودي في زاوية الإمام الغزالي وأعجب الشيخ بتفوقه ونبوغه على أقرانه، وكان غالبا ما يمدح مزايا تلميذه عز الدين القسام[2] ، فحفظ القرآن ودرس الحديث وأخذ علوم العقيدة والفقه واللغة العربية عن أبيه، وتتلمذ على يد الشيخ سليم طبارة أحد كبار علماء بيروت[3].

وكان مضرب المثل بين أبناء بلده في الذكاء والتفوق، والأخلاق ولمّا كان والده فقيرا لم يكن له أن يستمتع بطفولته، فيلهو ويلعب، إذ كان يعين والده على كسب قوة عائلته، وتدبير أمورها المعيشية فعمل معه في الزراعة، وفي المساء كان يذهب لشيخه لتعلم التلاوة وحفظ القرآن[4].

تزوج عز دين القسام بالسيدة أمينة نعنوع من جبلة وذلك بعد عودته إلى جبلة فأنجب منها ولدا ذكرا سماه" محمد" وثلاث بنات هن:عائشة وميمنة، وخديجة، وقد ولد ابنه محمد في فلسطين حيث كان عمره حين وفاة والده سبع سنوات، وبلغت ميمنة درجة عالية من الثقافة في حياة والدها[5].

---

(1) علي حسن خلف، مرجع سابق، ص7.

(2) سميح حمودة، **الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام (1868م-1935م)** ، ط2،الشروق الأردن عمان،1986 م، ص22.

(3) فادي غانم، **الشيخ المناضل عز الدين القسام (1882م-1935م)**، ط1، هيئة العامة سورية للكتاب دمشق،2014م ص8.

(4) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام**، مرجع سابق، ص23.

(5) محمد شراب، **عز دين القسام شيخ المجاهدين**، مرجع سابق، ص35.

2) عوامل نبوغه وتكوينه.

أ) العامل الديني:

إن تفوق القسام في دراسته في " **الكُتاب**" واهتمام أسرته بالتعليم، كان له الفرصة ليؤمّن له والده رحلة إلى الأزهر الشريف[1]في الرابعة عشر من عمره[2].

فسافر القسام وابن خالته ناجي أديب عام 1896م، وبرفقتهم أخوه فخر الدين، عز الدين التنوخي، رضا مسيلماني، ومصطفى ميسلماني ، ذيب البيرص ومنح غلا ونجي[3].

وتلقى تعليمه هناك حيث تتلمذ على يد محمد عبده[4] وجمعته علاقات طيبة برشيد رضا[5] وكان يقرأ للأفغاني[6] رحمه الله، وكان دائم الصلة بالفقه والشريعة ولا يكتفي بالوعظ، بل يقرن الإرشاد بالعمل، والعمل بالدراسة حتى وصفه العلامة محمد الدين

---

[1] الأزهر: يقع في الجنوب الشرقي لمدينة القاهرة، تم بنائه في سابع من رمضان سنة 361هـ/972 م ومنذ ذلك الحين غدت منارة المسلمين،ولم يقتصر أثره على الناحية الدينية، بل أصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة، يوفد إليه الطلاب من شتى الأقطار ينظر:شوقي عطا الله الجمل، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا** ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1988م ص11.

[2] محمد كامل القصاب، محمد عز الدين القسام، **السلفيون وقضية فلسطين في العالم المعاصر**،تق :أبو عبيدة مشهورين حسن أل سليمان، ط1، بيت المقدس، فلسطين،2002م، ص115.

[3] سميح حمودة، مرجع سابق، ص22.

[4] محمد عبده:(1849م-1905م) مصلح ديني مصري يعد من كبار التجديد في العالم الإسلامي، تعاون مع جمال الدين الأفغاني في باريس على إصدار مجلة العروة الوثقى، أشهر أثر رسالة التوحيد، ينظر: البعلبكي، مرجع سابق ص420.

[5] رشيد رضا: (1865م- 1935م) أحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب والعلماء، صاحب مجلة المنار، تتلمذ على يد الشيخ عبده. ينظر: الزركلي، مصدر سابق، ص126.

[6] الأفغاني: هو جمال الدين الأفغاني (1838م-1897م) مصلح ديني مسلم تعاون مع شيخ محمد عبده في إصدار مجلة العروى الوثقى في العاصمة الفرنسية، حث المسلمين على التحرر من الاستعمار، يعتبر أحد أبرز رجال الإصلاح المسلمين في القرن19، وأكبر الداعين إلى الجامعة الإسلامية . ينظر: البعلبكي، مرجع سابق، ص60.

الخطيب نقلا عن توفيق يوسف الواعي،" بأنه من العلماء المعدودين"[1]، ولم يقتصر اهتمامه على دروس الشيخ محمد عبده، وإنما تجول في معظم حلقات الأزهر، كما اعتكف على أروقة المكتبات، وقد رافقه اهتمام أخر بحركات التحرر التي كان يغذى بها رجال الأزهر، حيث أصبح هذا الأخير منارة كبرى آخر بحركات التحرر التي كان يغذّى بها رجال الأزهر ،حيث أصبح هذا الأخير منارة كبرى لنشر العروبة والإسلام، ففي رحابه كان جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وعلى يديهما تخرج الكثير من الرجال الذين قادوا الثورات ضد الاستعمار[2]،و مكث في الأزهر حوالي ثماني سنوات أو أكثر بقليل فنال شهادة الأزهر العالية دون المرور بالمراحل الأساسية والثانوية التي كانت مفروضة على طلبة نيل هذه الشهادة، وذلك بسبب ما يملكه من ثقافة دينية، ولنباهته وسرعة استيعابه للعلوم من فقه وتفسير وحديث وبلاغة وغيرها.

وقد تركت فترة دراسته بالأزهر أثرا كبيرا في نفسه ،حيث سمحت له بمعرفة ما يدور في العالم من صراع ،ففي مصر عرف الاستعمار الغربي البريطاني وجها لوجه ورأى هجوم المفكرين الغربيين على الإسلام فكرا وحضارة وتاريخا[3]، إذ كانت مصر آنذاك خاضعة للاحتلال البريطاني المباشر بعد فشل ثورة العرابي عام 1882م[4]، وفيها تيار المقاومة الإسلامي للاحتلال البريطاني، وفي مصر أيضا عرف عن الحركة الصهيونية أنها وليدة الاستعمار الغربي وسمع بتطلعاتها وأطماعها في فلسطين.

---

[1] توفيق يوسف الواعي،**موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث**،ج1،ط1، دار الإسلامية مصر،2006م ص292.

[2] أدهم جرار ، **عز االدين القسام**، مرجع سابق،ص ص 24، 25.

[3] فادي غانم، مرجع سابق، ص7.

[4] ثورة العرابي: هي الثورة التي قادها أحمد العرابي في فترة مابين 1879–1882م ضد الخديوي توفيق والأوروبيين، بسبب ازدياد التدخل الأجنبي في شؤون مصر المالية والسياسية، ينظر: نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م**،ط1، دار زهران، الأردن عمان،2011م،ص350

عاد عز الدين القسام إلى قريته جبلة حاملا شهادة الأهلية من الأزهر عام1903م وحاول أبوه أن يقنعه بضرورة أن يذهبا معا إلى قصر الأفندي ديب، ليسلما عليه، فرفض ذلك قائلا: "أيسلم الوافد على المقيم"[1]، فأول تطبيق عملي قام به القسام هدم طبقة الأفندية المستعلية على الناس بما حازته من الأراضي بطرق غير شرعية، فقد كان المجتمع الريفي ينقسم إلى طبقتين:الأولى طبقية الأفندية التي استولت على ثلاثة أرباع الأرض، أما الطبقة الثانية طبقة الفلاحين الذين يعملون في الأرض التي ورثوها عن أجدادهم بما يسد جوعهم، وتذهب أكثر خيراتهم إلى الأفندية، لذلك كان الفلاحون مرهونين بتقديم الولاء والطاعة لهم، فحرص والد القسام على أخذ ابنه لقصر الأفندي الذي تعمل أسرته فيه، لكن عز الدين رأى في هذا الأسلوب عكسا للسَّنة، لذا رفض نصيحة أبيه[2].

قبل أن يبدأ العمل قام برحلة إلى عاصمة الخلافة العثمانية ليطّلع على طرق التدريس في جوامعها، وعلى خطب الجمعة ودروس ما بعد صلاتي العصر والمغرب وحين عاد حلَّ محل والده في "**الكُتاب**"، فاشتغل بتحفيظ القرآن الكريم وإعطاء الدروس في بعض العلوم الحديثة في جامع السلطان إبراهيم ابن أدهم متجاوزا الحدود التقليدية في حفظ القرآن وتجويده إلى العلوم الأولية والقراءة والكتابة[3]، لأنه كان على قناعة أن الدور الذي يقوم به المسجد لا يجب أن يبقى محصورا في أداء العبادات فقط، وأن رسالة إمام المسجد المحصورة في فروض الصلاة والزكاة، تعد استكانة لا تخرج بالعالم الإسلامي من ظلماته ومشاكله المتعددة [4]، عمل إماما في المسجد المنصوري، الذي يتوسط بلدته مكتفيا بخطبة الجمعة[5]، فغدى القسام بخطبه المؤثرة وسمعته الحسنة موضع احترام

---

(1) علي حسن خلف،مرجع سابق، ص10.

(2) محمد شراب، مرجع سابق،صص56،57.

(3) فادي غانم، مرجع سابق، ص11.

(4) محمد عبد الرؤوف ثامر، "**ثورة عز الدين القسام في فلسطين 1935م**"،مجلة قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي الجزائر، العدد13، السنة9، شتاء 2012م، ص307.

(5) علي حسن خلف، مرجع سابق، ص11.

وتقدير السكان، حيث ربطته صلات وصداقات قوية مع السكان وفي المناطق المجاورة إذ كان يدرس بمدرسة البلدة في النهار ويعلم الأميين لوجه الله تعالى القراءة والكتابة والقرآن ليلا[1].

ب) العامل السياسي:

لمّا غزى الايطاليون ليبيا في الثلاثين من شهر سبتمبر 1911م، وصل خبر الحصار إلى مسامع أهل بلاد الشام، فثارت موجة من الغضب، و كان للقسام دورا بارزا فيها، إذ نهض بكل ما أوتي من حماسة وقدرة خطابية لتأثير فيهم[2]،حيث ذكرت خيرية حفيدة القسام أنه قاد بنفسه مظاهرات منددة للاحتلال الاستعماري لليبيا كان يردد فيها: "يا رحيم يا رحمان غرق أسطول الطليان"[3].

وعندما انتقل الأسطول الايطالي من محاصرة ليبيا إلى احتلالها، انتقل القسام من المظاهرات إلى التطوع القتالي، وجمع حوالي 250 متطوعا، وقام بحملة تبرعات كي يؤمن معاش هؤلاء الرجال وعائلاتهم[4]، واتصل عز الدين بالحكومة العثمانية، وحصل على موافقة الباب العالي في اسطمبول بنقل المتطوعين إلى الإسكندرونة، ونقلهم بعد ذلك إلى ليبيا، فودع المجاهدون أهاليهم واتجهوا إلى شاطئ الإسكندرونة، لكن انتظارهم قد طال ومضى على وجودهم فيها حوالي أربعين يوما أو يزيد[5]، ثم تلقوا الأمر من

---

(1) فادي غانم ، مرجع سابق،ص12.

(2) محمد شراب، مرجع سابق،ص68.

(3) الجزيرة الوثائقية،**عز الدين القسام مفجر الثورة الفلسطينية**،http//doc.aljazera.net ،2017/10/13م. 10:03صباحا.

(4) حسن خلف، مرجع سابق، ص11.

(5) محمد شراب، مرجع سابق، ص69.

السلطات بالعودة إلى بلدهم لأن الدولة العثمانية عقدت معاهدة مع ايطاليا في الثامن عشر من أكتوبر 1912م اعترفت فيها بضم ليبيا إلى ايطاليا[1].

في العاشر من أكتوبر عام 1918م لما احتل الأسطول الفرنسي اللاذقية والساحل السوري، كان عز الدين القسام أول من رفع راية المقاومة الفرنسية في تلك المنطقة، وأول من حمل السلاح في وجهها[2] ومن خلال توثيق صلاته بمشايخ الجبل، أمثال الشيخ صالح العلي وغيره، وقبل سقوط الساحل السوري بيد قوات الاستعمار الفرنسية، دعا القسام إلى الثورة ضد المحتلين، فبادر إلى جمع المال وبدأ بنفسه، فباع بيته وهو كل ما يملك، ووضع ثمنه في سبيل شراء الأسلحة والذخيرة، وقام بتجنيد الشباب، ثم اتجه مع أسرته إلى قرية الحفة في جبل صهيون[3] وأخذ يعطي الدروس التي تحرض على الجهاد تمهيدا لإعلان الثورة، مستمدا أصول دعوته وتحركه الجهادي من الإسلام، مستفيدا من الموقع الحصين للقرية وطابعها الفلاحي[4] وعندما نادى منادي الجهاد في أرجاء اللاذقية، كان القسام أول من لب الجهاد بانضمامه إلى عصابة عمر البيطار[5] في قرية شير القاق من جبال صهيون، وكان معه طائفة من أتباعه الذين علمهم[6].

فكان من نتائج دعايته أن اندلعت نيران الثورة في منطقة صهيون[7]، وأصبح من طليعة المجاهدين مع مجموعة من تلاميذه الذين تلقوا العلم في حلقات دروسه، من أبرزهم اثنان هما شيخ محمد الحنفي والشيخ علي الحاج عبيد بالإضافة إلى مجاهدين آخرين

---

(1) حسن خلف،مرجع سابق، ص11.

(2) محمد شراب، مرجع سابق، ص101.

(3) سميح حمودة، مرجع سابق، ص28.

(4) حسن خلف، مرجع سابق، ص12.

(5) عمر بيطار: (1886-1946) مجاهد وطني سوري ، ولد في قرية شيرقاق، تزعم قيادة الثورة في منطقة صهيون ضد الفرنسيين عندما احتل سواحل سوريا- ينظر:أدهم آل جندي ،**تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي**،ط1، الاتحاد للنشر والتوزيع، دمشق 1960م، ص19.

(6) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام**، مرجع سابق، ص35.

(7) أدهم آل جندي، مرجع سابق، ص108.

منهم: الشيخ أحمد إدريس والحاج خالد وظافر القسام وعبد الملك القسام والشيخ فخر الدين القسام[1].

اعتمد القسام في جهاده على المراحل التالية:

أ- **المرحلة الأولى:** التعبئة المعنوية من خلال استثمار منبر المسجد في التحريض والتعبئة وحض المؤمنين على القتال، فاستحق لقب" داعية الجهاد".

ب- **المرحلة الثانية:** باع بيته لشراء السلاح حتى يكون قدوة للناس في الجهاد بالمال والنفس.

ج- **المرحلة الثالثة:** تدريب المتطوعين على استعمال السلاح والقتال.

د- المرحلة الرابعة: اختيار جبل صهيون ميدانا للجهاد، واتخذ قاعدة عسكرية في قمة منيعة تقع قرب قرية "الزنقوقة"[2].

ومن أشهر المواقع التي خاضها القسام وجماعته معركة (بانيا) ،حيث تمكن مع قلة من المجاهدين من القيام بغارة على ثكنة فرنسية ليلا حققوا من خلالها انتصارا على الفرنسيين[3].

وبقي القسام مجاهدا ضد الفرنسيين مع من تبقى من أتباعه مدة لا تقل عن سنة استفاد فيها من التجارب التي خاضتها الثورة، وتمرس على حرب العصابات[4]، وكبد الفرنسيين خسائر كثيرة في الأموال والأنفس، لذلك حاول الفرنسيين إغراءه واستمالته لوقف حركته، فأرسلوا إليه زوج خالته عبد الرحمن محسن علي أديب لإقناعه بترك الثورة، كما

---

(1) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام**، مرجع سابق،ص36.

(2) محمد شراب، مرجع سابق،ص ص107،105.

(3) نفسه، ص109.

(4) أدهم جرار، **الشيخ عز دين القسام**، مرجع سابق، ص36.

وعده باسم السلطة الفرنسية توليه القضاء مقابل تخليه عن المقاومة ، فرفض ذلك[1] وقال له:"عد من حيث أتيت وقل لهؤلاء العاصين: أنني لن أقعد عن القتال، أو ألقى الله شهيدا[2].

وما لبث أن بدأت المعارك تنقلب ضده،حيث سيطر الفرنسيون على جبلة وما جاورها كما أن فريقا كبيرا من الأغنياء والوجهاء الذين كانوا يؤازرون القسام وأتباعه أخذو ينفضون من حوله، ويخضعون لسيطرة الفرنسيين، خاصة بعد أن استشهد المجاهد الكبير عمر البيطار والكثير ممن كانوا معه[3].

وعندما أيقن القسام بأنه سيلقى بنفسه ومن معه إلى التهلكة، اتجه إلى منطقة حلب وانظم إلى "إبراهيم هنانو[4]"، وظل يجاهد معه حتى إنقض الفرنسيون على حركته وبسطوا نفوذهم على سوريا، وحكموا على المجاهدين الذين أفلتوا منهم حكما غيابيا بالإعدام، وكان في مقدمتهم عز الدين القسام، وقدروا مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنه مقدارها عشرة آلاف ليرة وبقي الفرنسيون يطاردونه حتى قصد دمشق[5]، ومكث فيها حتى سقوط الحكومة الفيصلية بعد انتصار فرنسا قي معركة ميسلون في الرابع والعشرون من أوت عام 1920م، فغادر دمشق قاصدا فلسطين ليبدأ بتأسيس حركة نضالية ضد البريطانيين والصهيونيين[6].

---

(1) فادي غانم، مرجع سابق، ص19.

(2) محمد شراب، مرجع سابق، ص108.

(3) فادي غانم، مرجع سابق، ص19.

(4) إبراهيم هنانو:هو أحد رموز الثورات السورية التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي ،قاد ثورة في الشمال سورية مابين(1921/1919م) التي تعتبر أخطر الثورات التي واجهت الاحتلال قبل الثورة السورية الكبرى.ينظر:ماهر الأشرم **إبراهيم هنانو**،ط1،الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2013 م،ص8.

(5) فادي غانم،مرجع سابق،ص20.

(6) أدهم جرار، **الشيخ عز دين القسام**، مرجع سابق،ص37.

3) العناصر المؤثرة في شخصية القسام:

اجتمعت مجموعة من العناصر والمؤثرات ساهمت في تكوين شخصية القسام المتميزة، وجعلته شخصية مجاهدة والمتمثلة فيما يلي:

- **الحياة الريفية الفقيرة:** تأثر القسام بالحياة الريفية الفقيرة التي عاش فيها، وقضى أيام طفولته وبداية شبابه، إذ ساعدته أن يتشرب مفاهيم وقيم العائلة، وأن ينشأ على حب الفقه والعلوم الإسلامية[1].

- **العلوم الإسلامية والعربية:** تتمثل في العلوم التي درسها في الأزهر فهي من أهم العناصر في تكوين شخصيته، ومهما قيل في نوعية العلوم التي درسها، فإنها تنتهي في نسبتها إلى التراث الإسلامي[2].

- **دراسته في الأزهر:** سمحت له بالأخذ من الثقافة المعاصرة له، وجذرت فيه التوجه الإسلامي الثوري، فالأزهر معقل العلماء والثورة على الظلم منذ القدم، فقد هيأت مصر التي كانت أنذاك ملتقى التيارات الفكرية المتعددة وحركات التحرر داخل الشرق الإسلامي فرصة لتوعية القسام بما يدور حوله من صراع، فعلى ساحتها كان الصراع الفكري يحتدم بين مدرسة الإسلاميين الأصوليين ممثلة تلاميذ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، وبين مدرسة التغريب ممثلة بعلماء حضارة الغرب فرج أنطوان ولطفي السيد[3].

إضافة إلى أن الدروس التي تلقاها عن محمد عبده أبعدته عن قيادة الأفندية والبكوات وأساليبهم في النضال، فهي الدروس التي طبقها في شمال سوريا عبر الثورات المسلحة[4].

---

(1) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام**، مرجع سابق،ص243.

(2) محمد شراب، مرجع سابق، ص44.

(3) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام**، مرجع سابق، ص25.

(4) حسن خلف، مرجع سابق، ص9.

- **تأثره بأحمد العرابي:** عند وصول القسام إلى مصر كان قد مضى على استيلاء الانجليز لها أربعة عشر عاما، ومازالت أفكار الثورة العرابية بزعامة أحمد العرابي سائدة في المجتمع، فقد خسر أحمد العرابي المعارك العسكرية سنة 1882م، ولكن نجح في بث الروح الجهادية في نفوس فئة من الناس[1].

وكان القسام من المتأثرين بهذه الأفكار،إذ اتخذ من العرابي مثلا له ومن الملاحظ أن التاريخ يعيد نفسه، فأحمد العرابي حفظ القرآن في قريته ثم التحق بالأزهر أربعة سنوات وفي سنة 1854 م خدم بالجيش جنديا، فضابطا وثار للقضاء على النفوذ الأجنبي في البلاد، وقاد أتباعه لمنع القوات البريطانية من دخول مصر، لكن محاولته كان محكوما عليها بالفشل العسكري، لأن الجيش البريطاني يتفوق عليه عسكريا بأضعاف مضاعفة، ومع ذلك حاولت بريطانيا ثني عزمه، وإغراءه بالمال لكنه رفض، فليس من المستغرب أن تكون أفكار العرابي قد أثرت في القسام، لأن الصورة نفسها تتكرر معه عندما وقف ضد الفرنسيين في الساحل السوري.

ومحاولة الفرنسيين إغراءه بتعيينه قاضيا، ثم حارب الانجليز في فلسطين وجند لذلك الفلاحين والفقراء في مرحلتي جهاده، وهذا ما نعرضه في الفصل القادم[2].

وهكذا تأثر القسام بشخصية أحمد العرابي وثورته، باتخاذه مثلا له في مسيرته الجهادية.

- **نضاله ضد الفرنسيين:** كان للثورة السورية التي شارك فيها القسام أثر في مسيرته الجهادية في فلسطين، فمن خلالها عرف شروط النجاح في الجهاد ،ومن أهم الدروس التي كان لها أثر في نشاطه بفلسطين.

---

[1] محمد شراب، مرجع سابق، ص45.

[2] محمد شراب، مرجع سابق، ص ص 46.45.

- آمن بأن الثورة المسلحة ضد الانجليز والصهاينة في فلسطين هي الوسيلة الوحيدة لإنهاء الانتداب البريطاني والحيلولة دون قيام دولة صهيونية فيها، ذلك أن الحركة الوطنية الفلسطينية كان نشاطها يرتكز في الغالب على المظاهرات والمؤتمرات[1].
- عدم الثقة بوعود المستعمرين، لذلك رفض القسام وساطة زوج خالته وبقي رافعا السلاح[2].
- إن الثورة تحتاج إلى التخطيط السياسي والعسكري وتعبئة الجماهير نفسيا لتأييد الثورة وتنظميها[3].

---

[1] فادي غانم، مرجع سابق، ص10.

[2] سميح حمودة، مرجع سابق، ص33.

[3] أدهم جرار، الشيخ عز الدين القسام، ص77.

خلاصة الفصل :

نشأ عز الدين القسام في أسرة متدينة متوسطة الحال، شبّ وترعرع على الدين الإسلامي درس في زاوية الإمام الغزالي فحفظ القرآن ودرس الحديث ،فكان مضرب المثل في الذكاء والتفوق والأخلاق،سافر إلى الأزهر الشريف لطلب العلم عندما بلغ الرابعة عشر من عمره،إذ عايش هناك نضال الشعب العربي في مصر ضد الاحتلال البريطاني ،ونال شهادة الأزهر العالية بعد أن أمضى ثماني سنوات ، إلى جانب دراسته لمبادئ الإسلام الحنيف وتعاليم الفقه،اهتم بحركات التحرر،إذ تعتبر دراسته في الأزهر من أهم العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته ،بالإضافة إلى العامل السياسي المتمثل في نضاله في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي فبعد عودته إلى بلده كان من أبرز الدعاة الإسلاميين ،شارك في ثورة عمر البيطار ضد المستعمر الفرنسي ،وبعدما أصبح مطاردا من قبل فرنسا وحكم عليه بالإعدام غيابيا رحل إلى فلسطين واستقر في ضاحية الياجور قرب حيفا ليواصل جهاده ضد العدو البريطاني والصهيوني.

الفصل الثاني:

ثورة عز الدّين القسّام

ظروفها،مراحلها، نتائجها.

الفصل الثاني: ثورة عز الدّين القسّام ،ظروفها،مراحلها، نتائجها.

في بداية الثلاثينات من القرن العشرين حدثت تغيرات في الحركة الوطنية الفلسطينية، تمثلت في اللجوء إلى الكفاح المسلح لمقاومة الاستعمار والصهيونية، فكانت حركة عز الدين القسام بداية هذا الشكل الجديد من المقاومة.

1) ظروف قيام ثورة عز الدين القسام (معركة يعبد):

أ. قدوم القسام إلى فلسطين:

اختلفت الروايات في سنة قدوم القسام إلى حيفا[1]، فقد ذكر عبد الوهاب الكيالي أنه قدم إلى فلسطين سنة 1921 م[2]، في حين ذكر عاصم الجندي سنة 1922 م[3] ولعل التاريخ الصحيح يقع قبل أواخر 1920 بدليل أن الشيخ عز الدين القسام وقّع على عريضة[4] مقدمة من وجهاء وشخصيات مدينة جيفا للمندوب السامي تطالبه فيها بتعين الحاج أمين الحسيني، مفتيا للقدس والعريضة مؤرخة في الخامس أفريل1921 م،وكتب فوق اسم القسام وظيفته – مدرس – فإذا علمنا أنّه تولى وظيفة التدريس بعد شهور من دخوله فلسطين، فالأرجح أنّ التاريخ الأدق هو قبل نهاية 1920 م[5]، كما يؤكد الزركلي ذلك بدليل أن القسام غادر سوريا إلى حيفا بعد سقوط الحكومة الفيصلية في دمشق سنة 1920 م[6] واستقر في ضاحية الياجور قرب حيفا ومعه الشيخان محمد الحنفي والحاج عبيد.

---

(1) حيفا: هي ثالث المدن الكبرى في فلسطين بعد القدس ويافا، ذات موقع جغرافي هام على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وهي مركز نشيط للحركة السياسية والثقافية وعلى أرضها قامت منظمة ثورة الشيخ عز الدين القسام، ينظر حمزة عمر الفاروق، **جغرافية فلسطين،دراسة طبيعية اقتصادية، سياسية**،ط1،مركز الزيتونة، مصر ،2008م،ص473.

(2) الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، مرجع سابق،ص250.

(3) عاصم الجندي، **عز الدين القسام (رواية تاريخية)**، ط1 ، المؤسسة العربية، الأردن عمان، 1957م،ص5.

(4) ينظر الملحق رقم 3 ،ص102.

(5) الزركلي، مصدر سابق،ص267.

(6) كامل قصاب، عز الدين القسام، مصدر سابق ص116.

وقيل نزل القسام في بيت قريبه الحاج أمين نور الله الذي كان عضوا في الجمعية الإسلامية وبعد فترة لحقت به زوجته أمينة نعنوع وأولادها[1] وسكن مع عائلته في الحي القديم حيث يقطن فيه فقراء الفلاحين الذين نزحوا من قراهم إلى المدينة، واضطروا للعيش في مستوى منخفض من الحياة بسبب الهجرة اليهودية، فاهتم القسام بتحسين أحوالهم معيشتهم، وبدأ يكافح الأمية في صفوفهم من خلال إعطاء دروس ليلية[2] وبذلك اكتسب محبة هؤلاء الفقراء الذين أصبحوا بلا مأوى، إذ بلغ عددهم ما يفوق 11.000 نسمة[3] ولم يجد الشيخ القسام بفضل ما يتمتع به من ثقافة دينية واسعة وبراعة في الخطابة صعوبة في الانضمام إلى جهاز التعليم في الجمعية الإسلامية بحيفا[4]، وهي الجمعية المسؤولة عن إدارة الأوقاف الإسلامية، كما تشرف على مدرستان، مدرسة الإناث الإسلامية ومدرسة البرج، اللتان عمل فيهما[5]، وما إن تم بناء مسجد الاستقلال سنة 1925 م في حيفا حتى تولى الخطابة فيه واستطاعت خطبة الجهادية أن تجعل من المسجد أكثر مساجد حيفا شعبية وإقبالا حتى أصبح قبلة لكل المصلين،إذ شرع يحذر من الخطر الصهيوني ويحثهم على الجهاد ضد المستعمر[6].

كما انضم إلى جمعية الشبان المسلمين التي تولى رئاستها سنة 1926 م، المنبثقة عن مؤتمر الشباب المسلمين العرب وهي ذات أهداف قومية إنسانية[7] وتولى وظيفة مأذون شرعي لدى محكمة حيفا الشرعية سنة 1930 م.

لقد كانت نيتة من المجيء إلى فلسطين تكوين حركة جهادية تحررها من الاستعمار إذ كانت بريطانيا في ذلك الوقت تقوم بدور صليبي تهيئ من خلاله فلسطين

---

(1) تيسير جبارة، مرجع سابق،ص215.

(2) الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج4،مرجع سابق،ص102.

(3) تيسير جبارة، مرجع سابق،ص215.

(4) الكيالي، **تاريخ فلسطين**...، مرجع سابق،ص250.

(5) محمد شراب، مرجع سابق، ص135.

(6) جزيرة الوثائقية،مرجع سابق.

(7) عاصم الجندي،مصدر سابق،ص26.

لإقامة وطن قومي لليهود وكانت حيفا ذلك الوقت محط صراع بين العرب واليهود، فاستغل عمله وعلمه ومركزه الديني في التحريض على الظلم والثورة على الأجنبي، مركزا في خطبه على أن المسلم غير مكلف بالخضوع للأجانب إذ كان مؤمنا أن الثورة لابد لها أن تعتمد على الفلاحين والعمال.

كما رأى أن العمليات الشعبية لا تكفي لتحرير البلاد ودفع الخطر الصهيوني عنها وأن القيادة في فلسطين غير أهل للمهمة الموكلة إليها، لذلك عمل على إنشاء حركة ثورية عقائدية تقوم على عقيدة الإسلام من جهة والتنظيم السري من جهة أخرى[1].

ب. أسباب ثورة القسام:

أدت عدة عوامل لقيام ثورة القسام والمتمثلة فيما يلي:

- **العامل الديني:** هو العامل الأساسي في قيام الشيخ عز الدين القسام بثورته، فهو شخصية دينية ورجل ذو مكانة اجتماعية، ولكن تربيته الدينية وفهمه للإسلام جعلاه رافضا للظلم مستعدا للمقاومة، ليس لمجرد الإسهام في تحرير جزء من وطنه بل تنفيذا لأمر الله تعالى من وجود الجهاد في سبيله ومقاومة الظلم والظالمين[2].

- **ازدياد الهجرة اليهودية:** أدى قيام الحزب النازي في ألمانيا وسياسته ضد اليهود إلى تدفق الهجرة إلى فلسطين، فبعد ما كانت عناصر المهاجرين اليهود مقصورة في بلونيا رومانيا،وأوروبا الوسطى، أخذ يهود الألمان يقدمون إليها بكثرة، وقد استغل الصهاينة ما كان من النازية ضد اليهود، فحمَلوا الحكومة البريطانية على فتح أبواب فلسطين لمهاجريهم، كأن العرب هم المسؤولون عمّ أصابهم من اضطهاد [3]، ففي عام 1935م بلغت الهجرة اليهودية 61.854 يهوديا وفدوا إلى فلسطين من شتى أرجاء أوروبا، ولا شك في أن مثل هذه الهجرة حافظت على نسبتها المرتفعة، فلم يمض وقت طويل حتى طغت

---

(1) ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)** ، ط3، دار الطليعة، بيروت،1975م، ص80.

(2) ولفرد شيجر،" **دور الشيخ عز الدين القسام في الكفاح الفلسطيني**"،تر و تحقيق حسن عثمان، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية،دون عدد، لندن،1947م، ص137.

(3) زعيتر، مصدر سابق،ص93.

الأقلية اليهودية على الغالبية العربية، وبلغت الإحصائيات الرسمية على أنه بحلول1935 م أصبح عدد اليهود في فلسطين ضعفي ما كان 1929 م ،حيث غدا اليهود يشكلون ربع جملة السكان،كما دلّ التقدير الإحصائي أنه إذ سمح باستمرار الهجرة بمعدل ما جرت به الأعوام الثلاثة الأخيرة فإن عدد اليهود يصبح مساويا لعدد العرب في فلسطين بحلول عام 1936م[1].

- **الاستيلاء على الأراضي الخصبة:** سجل عهد المندوب البريطاني وا كهوب تحيزا واضحا لليهود وقد انتقل امتياز تجفيف أراضي "الحولة" الواسعة من العرب إلى الصهيوني وهي من أخصب أراضي فلسطين[2] البالغة 12 ألف فدان، وقد كان هذا الامتياز ممنوحا من قبل الدولة العثمانية إلى غير الفلسطينيين ، كما تم في عهده انتقال أراضي واد الحوارث بأربعين ألف دونم إلى أيدي اليهود وهي مسجلة باسم غير الفلسطين ، وطرد مزارعيها [3].

ومن العائلات التي قامت ببيع أراضي كثيرة لليهود،:آل سلام، آل تيا وآل قباني وآل يوسف والصباغ والتويني والشمعة والقوتلي وكلها أسر لبنانية أو سورية، وقد بلغت نسبة الأراضي الزراعية التي باعها الملاك الإقطاعيون الغائبون خارج فلسطين خلال فترة 1920-1936م نسبته 55.5% مما حصل عليه اليهود من أرض زراعية[4].

- **تهريب الأسلحة:** كان هذا من أشد العوامل التي دفعت القسام لإعلان الثورة فقد تم اكتشاف عملية تهريب ضخمة للأسلحة الحديثة مرسلة لليهود عن طريق ميناء بافا بتاريخ 12 أكتوبر1935 م[5]، أتت من البلجيك في براميل الاسمنت ونقلت من ميناء يافا

---

(1) طربين، مرجع سابق، ص1036.

(2) نفسه، ص1036.

(3) زعيتر، مصدر سابق،ص92.

(4) فادي غانم،مرجع سابق،ص33.

(5) أدهم جرار، **شعب فلسطين...**، مرجع سابق،ص118.

إلى تل أبيب، ولم تتخذ السلطات البريطانية أي تدبير في هذا الشأن[1]،وقد اجتمعت المصادر التاريخية على أن هذا الحدث من أقوى الدوافع لثورة القسام، وصرح بهذا المجاهد عربي البدو أن القسام قال بعد اكتشاف الأسلحة المهربة:" إذا لم نهاجم اليهود فإنهم سوف يهاجموننا"[2] ،كما أن الحكومة البريطانية بنفسها وزعت على بعض المستعمر كمية كبيرة من البنادق بحجة استعمالها قصد الدفاع عن الأحوال الاضطرارية كما زعمت، وأخذت تمرنهم على استعمالها بإرشاد ضباطها[3].

- **ضعف القيادات السياسية في فلسطين:**

كانت الحركة الفلسطينية في ذلك الوقت تركز عدائها على الحركة الصهيونية، أما الانجليز فقد كانت تعتبرهم أصدقاء.

أما الانجليز فقد كانت تعتبرهم أصدقاء، إذ كانت لا تزال متأثرة بالثورة العربية وبعلاقاتها مع فيصل بن شريف حسين وكانت تأمل أن تنال حقوقها من خلال التأثير على بريطانيا، لذلك كان النضال في فترة العشرينات معظمه نضالا سياسيا من احتجاجات ومظاهرات ووفود تذهب إلى لندن لتوضح وجهة النظر العربية [4].

- **إهمال حكومة الانتداب التعليم والثقافة:** عمدت بريطانيا إهمال التعليم والثقافة فلم تصرف المبالغ الكافية لتعليم الفلسطينيين في المدن والقرى، ففي عام 1931م لم تصرف أكثر من 6.34% من نفقاتها في هذا المجال الهام، رغم وجود فائض مالي كبير لديها واعترفت الحكومة البريطانية بأن الكثير من القرى العربية قدمت طلبات لفتح المدارس فيها مع تعهد أهل القرى بدفع تكاليف الإنشاء إلا أن الحكومة رفضت 50% من مجموع طلبات دخول المدارس الموجودة بهدف تحميل الأجيال الفلسطينية، ففي 900 قرية

---

(1) زعيتر،مصدر سابق،ص96.

(2) أدهم جرار، **شعب فلسطين**...، مرجع سابق، ص119.

(3) زعيتر، مصدر سابق،ص91.

(4) إبراهيم المقادمة، **معالم في طريق تحرير فلسطين**،دم،دت،ص165.

عربية كان هناك 15 مدرسة للبنات فقط،و269 للصبيان، وكان هناك 517 قرية عربية لا مدارس فيها[1].

في ظل الظروف التي تحدثنا عنها ، عمل القسام على بناء حركة نضالية مقتنعا بضرورة التهيئة والإعداد النفسي للثورة، ومعتمدا على الفلاحين والعمال المؤمنين بضرورة العمل الجدي [2].

2) التنظيم والإعداد للثورة:

أ/ علاقة القسام بالأحزاب السياسية في فلسطين:

اختلف المؤرخون حول طبيعة العلاقة بين الشيخ القسام والأحزاب السياسية في فلسطين فهناك من ينفي وجود هذه العلاقة ومنهم من يؤكد وجودها.

- **علاقة عز الدين القسام بفتى القدس الحاج أمين حسيني:**

تضاربت المراجع في وجود علاقة بين عز الدين القسام والحاج الأمين الحسيني فقد ذكر إميل الغوري أن الحاج الأمين الحسيني كان يعلم بجهاد القسام وصلابته الوطنية وفطنته وقدرته على التنظيم والحرص على مبادئ الدين، فرحب به عند قدومه إلى فلسطين، كما زار عز الدين القسام الحاج أمين الحسيني مرارا في القدس،ودارت بينهما أحاديث هامة،تناولت مختلف الشؤون الدينية والوطنية، وللاستفادة من مزايا الشيخ القسام لدعم الحركة الوطنية وتعزيز المقاومة الفلسطينية، عينه مدرسا و واعظا لجامع الاستقلال في حيفا، وأفسح له المجال للتعاون مع زعماء المؤسسات الإسلامية[3]. كما كان عز الدين القسام أحد الموقعين على العريضة التي رفعت من قبل وجهاء حيفا المندوب السامي سنة1921، تطالبه بتعيين الحاج الأمين حسيني مفتيا للقدس[4]، ويؤكد إبراهيم أبو جابر أيضا على وجود علاقة بين الرجلين بدليل أن القسام عمل موظفا في

---

(1) سميح حمودة، مرجع سابق،ص41.

(2) فادي غانم،مرجع سابق،ص37.

(3) إميل الغوري، **فلسطين عبر ستين عاما**،ط1، دار النهار،لبنان ،1972م،ص250.

(4) أدهم جرار،**الشيخ عز الدين القسام...**، مرجع سابق،ص66.

المجلس الإسلامي الأعلى بحيفا الذي يشرف عليه الحاج أمين حسيني،ومأذونا شرعيا يتلقى راتبه من المجلس الإسلامي الأعلى[1]، وهناك رواية أخرى عن بعض أتباع القسام كأبي إبراهيم الكبير وغيره يؤكد بأن الاتصال كان مستمرا بين القسام والحاج الأمين الحسيني بدليل أنه أرسل بعض المال للقسام لتدعيم الثورة[2].

إلا أن هناك من ينفي وجود علاقة للقسام بالحاج أمين حسيني ، فالعريضة التى وقع عليها القسام لتعيين الأمين الحسيني مفتيا للقدس لا تشكل دليلا على وجود علاقة بينهما لكنها تدل على احتمال وجود تواصل بينهما ،وإن كان بصورة غير مباشرة[3].

كما أن الحاج الأمين حسيني لم يكن على صلة بالوظائف التي مارسها القسام كمدرسا ومأذونا شرعيا وتعيينه إماما في مسجد الاستقلال، بل عين من طرف الجمعية الإسلامية في حيفا التي كان لها استقلالية في تعيين المدرسين والخطباء والمأذونين الشرعيين، وهذا ينفي علاقة الأمين الحسيني والمجلس الأعلى بهذا التعيين، فالصلة الوحيدة التي كانت قائمة بين المفتي والمدرسة هي تلبية دعوتها لحضور الحفلة السنوية الختامية[4].

إضافة إلى أن القسام وجه انتقادات للمجلس الإسلامي الأعلى الذي يترأسه الحاج أمين حسيني، لصرفه الأموال على تزيين المساجد، لأنه يرى أن إعداد الشعب للجهاد أفضل من الاهتمام بالمسائل الشكلية[5].

ويروى أن الحاج الأمين الحسيني رفض فكرة العمل المسلح التي كان يهدف إليها القسام بدليل أن القسام في سنة 1935 وقبل أشهر قليلة من الثورة أرسل موسى العزراو أحد أعوان الحاج الأمين وأعلمه عن رغبة القسام في تفجير الثورة بشمال فلسطين فأجابه

---

(1) الجزيرة الوثائقية،مرجع السابق.

(2) إبراهيم المقادمة، مرجع سابق،ص162.

(3) الجزيرة الوثائقية، مرجع سابق.

(4) حسن خلف،مرجع سابق،ص54.

(5) الجزيرة الوثائقية، مرجع سابق.

قائلا:" إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل وأن الجهود السياسية التى تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم" [1].

علاقة القسام بحزب الاستقلال:

يشير بعض المؤرخين أن الشيخ القسام انتسب إلى حزب الاستقلال عندما أسس في شهر أوت سنة 1932. والواقع أنه لم يكن بعيدا عن تيارات الحركة الوطنية في فلسطين، وكانت له صداقات خاصة مع بعض أركان حزب الاستقلال المقيمين في حيفا، منهم رشيد الحاج إبراهيم[2].

كما أكد عضويته في الحزب اثنان من أتباعه هما: (حمدي الحسيني وهاشم السبع) اللذان كتبا مقالا في الجامعة الإسلامية بعد استشهاد القسام أنه كان عضوا في فرع حزب الاستقلال[3]، وأكد ذلك أيضا محمد عزة دروزة في كتابه قائلا:".... قد كان من الرجال المتدينين الذين انتسبوا إلى فرع حزب الاستقلال في حيفا، كما كان على صلة وثيقة ببعض أركانه..." [4].

في حين أن إبراهيم الشيخ خليل ينفي انتساب القسام إلى حزب الاستقلال قائلا: "أما بالنسبة لتبعية القسام وارتباطه بحزب معين، فإنا الذي أعرفه معرفة حقيقية ويعرفه العديد من إخواني الأحياء أمثال أبو إبراهيم الكبير والشيخ سليمان أبو حمام وغيرهم كثيرون، بأن القائد الشهيد لم يكن له أي ارتباط حزبي مع أي حزب من الأحزاب وان ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الإسلامية وحدها "[5].

---

[1] صبحي ياسين، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين** ،دار الكتاب العربي،بيروت ،1967 م، ص ص22.21.

[2] خالد فلاح علي، "**حركة عز الدين القسام**"مجلة المؤرخ العربي،العدد10 ،الأمانة العامة لإتحاد مؤرخين العرب العراق، د.ت، ص27.

[3] سميح حمودة،مرجع سابق،ص121.

[4] محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** ،ج1،ط1 ،المكتبة العصرية،لبنان،1959 م،ص120.

[5] خالد فلاح، "**حركة عز الدين القسام**"، مرجع سابق، ص27.

- **علاقة القسام بالحزب العربي:**

كانت بداية ظهور الحزب العربي في الاجتماع الذي عقدته اللجنة التنفيذية في السابع والعشرين من مارس 1935. حيث اختتم بالإعلان عن إنشاء حزب يهدف إلى خدمة البلاد، وحضره ما يزيد عن 1500 شخصا من الزعماء والمحامين والأطباء ورؤساء الشيوخ والعشائر وضمت هذه اللجنة الشيخ عز الدين القسام، الذي ورد اسمه في قائمة أعضاء اللجنة[1] ثم جاء تأسس هذا الحزب برئاسة جمال الحسيني[2]،واستقطب غالبية الشعب الفلسطيني،لأنه كان يمثل الاتجاه الذي تبناه الحاج أمين حسيني حتى عرف بين الناس بحزب المفتي[3].

وأكد إميل الغوري – أحد شخصيات الحزب العربي– أن القسام كان أحد ممثلي حيفا في اجتماع اللجنة التنفيذية الذي عقده المؤتمر العام في القدس لتشكيل الحزب[4].

إلا أن محمد شراب ينفي انتماءه إلى الحزب رسميا،وذكر بأن اتصاله كان تضامنا وتأييدا للمبادئ التي يعلنها الحزب من حب للوطن وكره لليهود والانجليز، ومحاولة إخراج الأعداء من فلسطين، وهذه المبادئ نفسها يدعو إليها القسام ،وإن كان يخالف الحزب في الأسلوب والدعوة[5].

على الرغم من الاختلافات والتناقضات في الآراء بين المؤرخين حول علاقة القسام بالحاج الأمين الحسيني والأحزاب الفلسطينية ،إلا أننا لا نهمل أن هدفها واحد _محاربة الانتداب البريطاني وطرد الصهيونية _ رغم اختلافهم في مواجهة العدو.

---

(1) كامل يعقوب الدجاني،لينا كامل الدجاني،**فلسطين واليهود : جريمة صهيونية والعالم** ،ط1،دار الفكر،الأردن عمان، 2001 م،ص395.

(2) جمال الحسيني: سياسي فلسطيني ولد سنة 1894م، درس في القدس ثم الجامعة الأمريكية في بيروت،عين سكريترا للجنة التنفيذية العربية، نظم الحزب العربي الفلسطيني، وكان أحد ممثليه في اللجنة العليا،للمزيد ينظر:عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج2،مرجع سابق ،ص70.

(3) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام...**، مرجع سابق،ص72.

(4) إميل الغوري،مصدر سابق،ص ص 197.196 .

(5) محمد شراب، مرجع سابق،ص72.

ب/ مراحل حركة القسام:

مرت ثورة عز الدين القسام بعدة مراحل والمتمثلة في ما يلي:

- **مرحلة الدعوة والتهيئة النفسية للجهاد:** تمثلت هذه المرحلة في بناء فكرة بين الناس دون الحديث عن عمل تنظيمي ، ومارس ذلك من خلال المسجد وخطاباته وتردده على المنتديات التي كانت تشتهر بها حيفا[1] ، فقد أيقن من خلال تجربته الثورية في سوريا ضد الاستعمار الفرنسي أنه لابد من الإعداد النفسي للثورة ، حتى لا يقع في الأخطاء التي وقع فيها من قبل معتمدا على النوعية في اختيار المناضلين وليس الكمية[2].

إذ جعل من دروسه التي تقام في المسجد وسيلة لإعداد المجاهدين وتهيئتهم للقتال في سبيل الله، فكان يسندل في دروسه بالآيات القرآنية المتعلقة بالجهاد والاستشهاد[3]، ويدعو إلى اتحاد الكلمة، وبث الروح الوطنية في النفوس داعيا إلى الوحدة مناديا بالعودة إلى تعاليم السلف الصالح،منددا بالفرقة منذرا بعواقب الشقاق والتمزق[4]، حيث يقول أبو إبراهيم الكبير أحد رفاق القسام نقلا عن فلاح خالد:"كان الشيخ القسام في حلقات تدريس المسائل الدينية يركز على ضرورة الجهاد ضد الاستعمار البريطاني والصهيوني والتصدي لفكرة إقامة وطن قومي يهودي على أرض فلسطين،ولقد استجوبته السلطات البريطانية عدة مرات ، لكن بسبب منزلته الكبيرة بين جميع فئات الشعب لم يتجرأ على اعتقاله ، وبسبب وطنية الشيخ القسام وصدق دعوته التف حوله جماعة من الرجال بدافع الوطنية والإيمان"[5].

وفي إطار التهيئة النفسية للثورة وثق اتصالاته بقيادات المدن الفلسطينية الأخر،من خلال حملة في جمعية شبان المسلمين، كما استغل وظيفته "مأذون شرعي" في الاتصال

---

(1) الجزيرة الوثائقية، مرجع سابق.

(2) خالد فلاح ،"**حركة عز الدين القسام** "، مرجع سابق،ص23.

(3) أدهم جرار، **شعب فلسطين**، مرجع سابق، ص66.

(4) إسماعيل ياغي، **الجذور التاريخية**...، مرجع سابق،ص102.

(5) خالد فلاح ، "**حركة عز الدين القسام**"، مرجع سابق، ص23.

بالناس والتحدث إليهم في المناسبات[1] وساعده في هذه المرحلة عدد من العاملين المؤمنين ومن هؤلاء الشيخ كامل القصاب السوري،وهاني أبو المصلح اللبناني، فكانت أعماله من تدريس ومأذون شرعي وغيرها، غطاء لعمله الأساسي في الدعوة للجهاد واختيار الأعضاء للعصبة[2].

- **مرحلة تكوين العصبة القسامية:**

بدأ القسام في إنشاء تنظيم جهادي سري ، يستمد فهمه ومنهجه من الإسلام، إذ يعتبر هذا التنظيم أقوى تنظيم سري وأعظم حركة فدائية عرفها تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية بل تاريخ الجهاد العربي الحديث[3]، ولم يطلق عليه اسما معينا إنما كان له شعارا[4] ينطوي تحت لوائه المجاهدين وكل مفاهيم الثورة "**هذا جهاد نصرا أو استشهاد**"[5]، واختار لفظ "**الجهاد**" لأنه اللفظ الإسلامي المستعمل في قتال أعداء الإسلام والمسلمين، وقد حرص القسام على استخدام المصطلحات الإسلامية ،لأنها تربط المسلم بماضيه العزيز فيأخذ القدوة الصالحة منه،وملخص القول في الشعار أن يفهم كل من ينتمي إلى هذه العصبة أن الجهاد يختلف عن القتال والحروب التي يشهدها التّاريخ ، لأن الحروب كانت تهدف لتحقيق أغراض سياسية أو اقتصادية لأفراد يريدون العلو في الأرض[6]، قال تعالى:" **الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**"[7].

[سورة النساء،الآية76:]

---

(1) فادي غانم، مرجع سابق، ص50.

(2) أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام...**، مرجع سابق،ص86.

(3) محسن صالح، **فلسطين سلسلةدراسات** .. ، مرجع سابق ،ص217.

(4) ينظر الملحق رقم 4،ص 103.

(5) الفغالي ،مرجع سابق ،ص 71.

(6) محمد شراب،مرجع سابق، ص226.

(7) سورة النساء،الآية76 ،ص 90.

وكان الأسلوب الذي اتبعه في تنظيم الأفراد يعتمد على مراقبة المصلين وهو يخطب على المنبر ثم يدعو بعد الصلاة من يتوسم به الحيز لزيارته، وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل والجهاد[1]،والشخص الذي يقع عليه الاختيار يخضع للتجربة والمراقبة، يمتحن خلالها عزيمته وقدرته على كتمان السر وللعضوية شرطان:

الأول: أن يقتني العضو السلاح من ماله الخاص.

الثاني:أن يدفع اشتراكه الشهري البالغ عشرة قروش ويتبرع بما يستطيع من دخله[2].

ويقوم هذا التنظيم على نوع من التنظيم الهرمي، بحيث لا يعرف الواحد من الأعضاء إلا رفاقه في الحلقة التي لا تتجاوز خمسة أعضاء،ويعرفهم بأسماء مستعارة،وكل حلقة يرأسها نقيب يكون على اتصال مباشر بالقيادة[3] ،وكان القسام يشارك بنفسه في تدريبهم على استعمال السلاح، فيخرج ليلا إلى جبال الكرمل ويدربهم على استعماله[4]، كما يتم تثقيفهم وتزويدهم بالمعلومات والخبرات التى تخدمهم في عملهم الجهادي، فيدرسون تجارب السابقين من المجاهدين ومعارك الإسلام الشهيرة، كما اهتم بحصول كل عضو في التنظيم على ثقافة دينية و وعي سياسي و تدريب عسكري[5].

وحدد القسام ثلاثة أهداف للجهاد والثورة المسلحة وهي:

- طرد الاستعمار البريطاني من فلسطين.
- منع إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين[6].

ولتحقيق هذه الأهداف نظم خمس وحدات تتمثل فيما يلي:

- وحدة مختصة بشراء الأسلحة.

---

(1) أدهم جرار ،**الشيخ عز الدين القسام...**، مرجع سابق،ص86.

(2) نفسه، ص91.

(3) عاصم الجندي، مصدر سابق، ص28

(4) فادي غانم، مرجع سابق، ص28

(5)أدهم جرار ،**الشيخ عزدين القسام...**، مرجع سابق،ص91.

(6) ولفرد شيجر، مرجع سابق، ص128.

- وحدة خاصة بالتدريب يقوم عليها ضابط سابق خدم في الجيش العثماني.
- ووحدة مختصة تتقصى أخبار الصهيونية والانجليز ومعرفة خططهم السرية يرأسها الشيخ ناجي أبو زيد.
- أما الوحدة الرابعة تتولى شؤون الدعوة إلى الثورة واشرف عليها بنفسه.
- والخامسة مهمتها الاتصالات السياسية، اهتم بها الشيخ كامل القصاب والشيخ محمود سالم المخزومي[1].
- **مرحلة العمليات العسكرية:** كانت الأعمال العسكرية التي قام بها القساميون من أروع ما قام به المجاهدون في فلسطين، فعلى الرغم من كثرتها وتعدد أشكالها ومظاهرها فإنها ظلت محاطة بالسرية والكتمان ومن هذه الأعمال ملاحقة وتأديب الذين يتعاونون مع الحكومة البريطانية ضد الحركة الوطنية،أو التجسس لحساب المخابرات البريطانية أو بيع الأراضي لليهود[2]، والتصدي لدوريات الجيش وشرطة ومهاجمة حرس المستعمرات اليهودية،وزرع الألغام والمتفجرات[3].

وتمثلت أول عمليات العصبة القسامية ضد مستعمرة الياجور بتاريخ الخامس من أفريل 1931 في مهاجمة بعض الشباب والشابات اليهود ليلا وإطلاق النار عليهم،إذ قتلوا ثلاثة منهم، ورجعوا إلى قواعدهم سالمين دون العثور على أي أثر لجماعتهم، فأعلنت السلطات الانجليزية أنها ستمنح مكافأة لمن يدلي بأية أخبار عن الفاعلين لهذه العملية[4].
أما العملية الثانية كانت في مستوطنة نهلال بتاريخ الثاني والعشرين من ديسمبر 1932 الواقعة بين حيفا والناصرة قرب قرية المجيدل،عندما قام الشيخ أحمد توبة والمجاهد مصطفى علي أحمد و الحاج صالح أحمد طه[5] بإلقاء القنابل على المستوطنة، فتسببت

---

(1) عاصم جندي، مصدر سابق،ص29.

(2) إميل الغوري،مصدر سابق،ص252.

(3) كامل الدجاني،لينا الدجاني، مرجع سابق، ص374.

(4) تيسير جبارة، مرجع سابق، ص217.

(5) شوقي أبو خليل،**الإسلام وحركات التحرر العربية**،ط1،دار الرشيد،د.م،1976،ص205.

في مقتل مدير سجن حيفا الصهيوني وابنه وإصابة آخرون ، فأعلنت بريطانيا على مكافأة قدرها خمس مئة جنيه لمن يدلي بالمعلومات[1].

ولم يكتشف أمر هذه العملية إلاّ بعد ستة أشهر، عندما قامت مجموعة من العساكر البريطانية بتفتيش قرية الصفورية فعثرت في بيت مصطفى علي أحمد على قنبلة مماثلة للقنبلة التي انفجرت في مستعمرة نهلال، فألقت القبض عليه، وتحت التعذيب اعترف بالحادث فقبض على أحمد الغلانيتي صانع القنبلة وصالح أحمد طه[2] وأحمد توبة وأبو إبراهيم الكبير ، فحكم على مصطفى أحمد بالإعدام وعلى أحمد الغلانيتي بالسجن خمسة عشر عاما، وبالبراءة علي الباقين لعدم ثبوت الأدلة [3].

واشتركوا أيضا في الإضرابات التي نشبت في حيفا ورافقتها عدة غارات على حي هادرها كرمل ضاحية حيفا اليهودية[4].

وتحت ضغط ملاحقة قوات السلطة البريطانية، واعتقال قادة المجموعات ومحاكمتهم، ومن أجل استنهاض الحالة الجماهيرية للثورة اضطر القسام للبدء بتفجيرها[5].

- **مرحلة إعلان الثورة :** ففي صيف 1935 م، وبعدما اتسعت أعمال العصبة القسامية في نطاق واسع خاصة في شمال فلسطين، شعر الشيخ عز الدين القسام بأن أتباعه غدو على قدر من القوة وحسن التنظيم والتدريب مما يسمح له بإعلان الثورة[6]، فاجتمعت قيادة الحركة القسامية بمناسبة الذكرى لإصدار وعد بلفور،وقررت بدأ الكفاح بالانتقال إلى الريف وكان ذلك في الثاني من نوفمبر 1935م واختارت منطقة جنين القريبة من حيفا

---

(1) توفيق الواعي،مرجع سابق،ص235.

(2) محمد شراب، مرجع سابق، ص272.

(3) نفسه، ص272.

(4) ولفرد شيجر، مرجع سابق،ص127.

(5) إلياس الشوفاني،**الموجز في تاريخ فلسطين السياسي:منذ فجر التاريخ في سنة1949**،ط1 ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1996م،ص456.

(6)إميل الغوري، مصدر سابق،ص252.

مسرحا لعملياتها[1]، لوقوعها وسط جبال الجليل الوعرة ذات المواصلات الصعبة التي تعيق تحرك قوات الاحتلال البريطاني في حالة اكتشاف أمرهم[2]، واقتضت الخطة أن تحتل العصبة القسامة مدينة حيفا لثلاثة أيام بغرض إحراز مكسب عسكري يكون حافزا للمسلمين في فلسطين للالتحاق بالثورة ولإرهاب السلطة البريطانية منذ البداية وإشعار الحركة الصهيونية بقوة الثورة[3].

في ليلة الثاني عشر من نوفمبر 1935م ،غادر القسام مدينة حيفا إلى قرى قضاء جنين لدعوة الشعب للاشتراك في الثورة،وكانت أول قرية دخلها "كافردان" ومنها أرسل الرسل من إخوانه إلى قرى يعبد و عرابة و فقوعة وصندلة، وقباطية ليشرحوا أهداف الثورة[4]، وكان رفقته يوسف الزيباوي من قرية الزيب وحنيفة المصري ونمر السعدي من غابة شفا عمرو وأسعد مصلح من أم الفحم وحسن الباير من برقين وأحمد عبد الرحمن جابر من عنبتا وعربي البدوي من قبلان ومحمد و حسن الباير من برقين ومحمد يوسف من سبسطة ومحمد الحلحولي من حلحول، وأخذوا يدعون إخوانهم للانضمام إليهم[5]، ويشرحون أهداف الثورة للشعب ، لذلك استجابت لهم أعداد كبيرة من الرجال المخلصين.

وكانت الرصاصة الأولى في الرابع عشر من نوفمبر 1935[6]، بينما كان محمود سالم يقوم بالحراسة مع زميل له قرب فقوعة شاهد دورية شرطة فرسان مكونة من شاويش يهودي وشرطي عربي قادم من مستعمرة عين حارود، وعندما تقدم الشاويش اليهودي من مركز الحراسة، أطلق محمود سالم رصاصتين قتلت الشاويش اليهودي وهرب زميله حيث أعلم أقرب مركز شرطة بالحادثة،وفي صباح الخامس عشر من نوفمبر 1935 قامت

---

(1) ناجي علوش،مصدر سابق،ص81.

(2)الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية،ج1،ط2،المؤسسة العربية للدراسات ،بيروت،2003م ،ص790.

(3) محمد إبراهيم الماضي،صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، الدار الإسلامية للنشر، مصر،1992م ص37.

(4) صبحي ياسين، مصدر سابق،ص27.

(5) عزة دروزة، **القضية الفلسطينية**... ، مصدر سابق،ص120.

(6) شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص209.

قوات كبيرة من الشرطة بتطويق عدة قرى للبحث عن قاتل الشويش ،أدت إلى اشتباك مسلح قرب قرية البارد،أسفرت على استشهاد البطل محمد الحلحولي، وقتل شرطيان[1]، فدفع هذان الحدثين المندوب السامي إلى عقد اجتماع عاجل مع كبار العسكريين البريطانيين في فلسطين لمواجهة الموقف، وفي مساء الثامن عشر من نوفمبر من نفس السنة تحركت قوة تقدر بحوالي خمس مائة جندي بريطاني،حاصرت المنطقة التي وقعت فيها الحوادث[2]، وعندما سمع الشيخ القسام بما جرى طلب من رفاقه الرحيل فورا حتى لا يصطدموا مع القوات البريطانية، ومنذ تلك اللحظة بدأت جماعة القسام مسيرتها، لكن الجواسيس انتشروا في كل مكان ، فما إن وصل الشيخ القسام ورفاقه إلى أحراش يعبد التي يبعد عن جنين عشرة أميال حتى حصروا من قبل القوات البريطانية[3] ووضع رجال الشرطة العرب في الخطوط الأمامية الثلاثة، بينما كانت العصبة ما تزال في السهل والجنود في الجبل، فصاح أحد أفراد القوة العسكرية وهو عربي طالبا الاستسلام فرد عليه القسام قائلا:" إننا لن نستسلم إن هذا الجهاد في سبيل الله والوطن". والتفت إلى رفاقه وقال:"موتوا شهداء"،ودامت المعركة ساعتين واستعمل الانجليز الطائرات لاكتشاف مواقع الثوار[4] فانتهت المعركة يوم العشرين من نوفمبر 1935 باستشهاد الشيخ القسام وبعض رفاقه،وأسر الباقون من العصبة بعد نفاذ ذخيرتهم، ليسجنوا ويعذبوا طويلا في سجون بريطانيا[5]،كما قتل جندي بريطاني وجرح أخرون جراحا بالغة، فأصدرت السلطة بلاغا

---

(1) صبحي ياسين، مصدر سابق، ص27.

(2) وسام حسين عبد الرزاق،"**حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936م**"، مجلة مداد الآداب ، العدد الرابع،الجامعة العراقية،العراق،د.ت،ص75.

(3) خالد فلاح ،"**عز الدين القسام**"، مرجع سابق،،ص34.

(4) الفغالي،مرجع سابق،ص72.

(5) محمد مسعود، مرجع سابق، ص90.

بالحادث نعتت به القسام ورفاقه بالأشقياء[1] وجاء الرد على البلاغ من طرف أكرم زعيتر[2].

نقل الشهداء من ساحة المعركة إلى جنين، ثم أرسلت إلى حيفا لتسلم إلى أهلها واشترطت السلطات البريطانية شرطين:

- **أولهما**:أن يكون الدفن في العاشر من صباح الخميس الواحد والعشرين من نوفمبر 1935م

- **وثانيهما**:أن تسير الجنازة من بيت الشيخ القسام الواقع خارج البلدة إلى المقبرة في بلد الشيخ فلا يستطاع السير بالشهداء في المدينة[3].

فسار موكب الجنازة حاملين الأعلام العربية،وصلو على الشهداء في المسجد الكبير وشيع القسام قبره في قرية الياجور، والسار المشيعون على الأقدام حاملين نعشه[4]،وبذلك كان لاستشهاده أثر عميق في فلسطين كلها،فسرعان ما أضحى رمزا للتضحية والجهاد، كما شيع جثمانه بتظاهرة وطنية كبرى نادت بسقوط الانجليز والوطن القومي لليهود ورجموا أثناءها أفراد الشرطة بالحجارة[5].

و كان سبب انتهاء هذه الثورة هو عدم وجود قاعدة لها في أوساط الجماهير، فلقد ظلت محصورة في منطقة حيفا وبعض القرى المجاورة ولم تشمل جميع أنحاء فلسطين[6].

كما أن القسام لم يتمكن من تنفيذ خطته التي عزم عليها،إذ لم يجد الفرصة التي يتمكن فيها من الاتصال بالقرى وشرح الخطة التي ينوي تنفيذها والأهداف التي يسعى إلى تحقيقيها، بالإضافة إلى اكتشاف جماعته في المكان الأول الذي وصلت إليه في

---

(1) زعيتر، مصدر سابق، ص98.

(2) ينظر الملحق رقم 5 ،ص 104.

(3) محمد شراب، مرجع سابق، ص303.

(4) فادي غانم،مرجع سابق، ص78.

(5) عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**،ج 4 ، مرجع سابق، ص102.

(6) إبراهيم المقادمة، مرجع سابق،ص167.

مغارة " النورس" حيث تم قتل الشاويش اليهودي دون علم القسام، وهذا ما لفت أنظار الشرطة إلى المكان الذي تختبئ فيه العصبة وتم اكتشافهم[1]

بالإضافة إلى أن المعركة غير متكافئة،فالعدو البريطاني يملك الطائرات والمدافع والدبابات وأكثر من مئة جندي،فلم تستطع عصبة القسام بعدتها القليلة من البنادق والذخيرة أن تصمد أمام هذا العدد فإن المعركة غير متكافئة في العدد والعدة[2].

على الرغم من هذا لم تتوقف حركة القسام باستشهاده،بل إن حادث الاستشهاد أدى إلى ما كان يتمناه ويسعى إليه من إيجاد عمل جهادي في فلسطين يمتد من بلد إلى بلد ومن جيل إلى جيل[3] ، فقد نقل عن القسام قوله:"ليس المهم أن تحرر فلسطين في بضعة أشهر ، بل المهم أن تعطي من أنفسنا الدرس للأمة وللأجيال القادمة[4].

3) نتائج ثورة القسام :

ترك استشهاد القسام أثر بالغ في القضية الفلسطينية بصفة خاصة والأمة العربية بصفة عامة وتمثلت أهم نتائج ثورته فيما يلي:

- كانت ثورة القسام المبادرة الأولى في ظل الانتداب البريطاني لخوض الكفاح المسلح بشكل منظم، كما كانت المرة الأولى التي يتم فيها تحرك ثوري بمعزل عن القيادة التقليدية للحركة الوطنية الفلسطنية[5]، وفي غضون أيام أصبح بطلا قوميا يجري امتداح مأثرة في الصحافة والمساجد والحكايات الشعبية وقصائد الشعر[6] حيث رثاه الشاعر فؤاد الخطيب قائلا:

---

(1) أدهم جرار ، **شعب فلسطين**...،مرجع سابق،ص142.

(2) محمد شراب، مرجع سابق،ص292.

(3) أدهم جرار، **شعب فلسطين**... ، مرجع سابق،ص144.

(4) محمد شارب، مرجع سابق، ص301.

(5) الهيثم الأيوبي، مرجع سابق، ص790.

(6) هنري لورنس، **مسألة فلسطين(1947/1922)**، مج2، تر: بشير الساعي، ط2،المركز القومي للترجمة، مصر، 2009م ، ص91.

أولت عمامتك الصمائم كلها شرفا تقصر عنده التيجان

ما كنت أحب قبل شخصك انه في بدرته يصمها إنسان

يا رهط عز الدين حسبك نعمة في الخلد لاعنت ولا أحزان

شهداء بدر والبقيع تهللت فرحا، وهش مرحبا رضوان[1].

كما كتب محمد شراب ما ورد في جريدة الجامعة العربية بتاريخ الثالث من جانفي 1936 يحتفل أبناء فلسطين بإحياء ذكرى مجاهد من سورية الشمالية سقط شهيدا في سبيل استقلال سوريا الجنوبية وليس ذلك وحسب بل قاد حملة جهاد لعلها الأولى من نوعها في تاريخ الإسلام الحديث في فلسطين وسورية والشرق العربي بأسره[2].

وقالت ابنته ميمنة في استشهاده:"الحمد لله، ثم الحمد لله،الذي شرفني باستشهاد أبي وأعزني بموته، ولم يذلني بهوان وطني واستسلام أمني". أما أكرم زعيتر فقد قال: " ليس لنا من سبيل إلى الخلاص إلا النضال الدامي ، وقد فتح فقيدنا القسام الباب وأنا لفاعلون[3].

بالرغم من أن حركة القسام لم تحقق الأهداف التي قامت من اجلها إلا أنها حفزت الجماهير العربية الفلسطينية لمضاعفة النضال وأوضحت لها إمكانية الكفاح المسلح وضرورة مواجهة الاستعمار الصهيوني[4]،إذ انقلبت جنازته إلى مظاهرة سياسية نشرت وعيا في صفوف الشعب الفلسطيني ،وأخذ كل فرد يفكر في الثورة المسلحة على الظلم والطغيان، وأخذ إخوان القسام يحرضون الشعب على القتال وكان للعالم الشيخ كامل القصاب وزملائه دورا بارزا في استلام زمام المبادرة بعد القسام[5].

---

(1) مسعود أبو بصير، مرجع سابق، ص177.

(2) محمد شراب، مرجع سابق، ص309.

(3) فادي غانم، مرجع سابق، ص79.

(4) الهيثم الأيوبي، مرجع سابق،ص790.

(5) فادي غانم، مرجع سابق،ص66.

أيقظت روح الثورة في الجماهير الفلسطينية، وجعلت القيادات الفلسطينية تغير من أسلوبها السياسي إلى توحيد موقفها في بناء تنظيم موحد قادر على التصدي للعدو الذي حدّده القسام بأنه الاحتلال البريطاني[1] فقدمت الأحزاب الفلسطينية مذكرة للمندوب السامي تطالب فيها بما يلي:

- تشكيل حكومة ديمقراطية في فلسطين.
- منع انتقال الأراضي لليهود.
- وقف الهجرة اليهودية[2] .

وفي الخامس والعشرون من نوفمبر اجتمع المندوب السامي بزعماء الأحزاب العربية ماعدا حزب الاستقلال لمناقشة مطالبهم، و لتهدئت الوضع أرسل رسالة إلى لندن يطلب منها تغيير سياسيتها والحد من هجرة اليهود إلى 44.000 نسمة كحد أقصى ،وإصدار قانون يحمي صغار ملاك الأراضي مع تحديد جد أدنى للأرض لا يمكن للأسرة بيعه، وإنشاء جمعية تشريعية[3] تتكون من أربع عشرة عضو عربيا ، وأربعة عشر عضو من اليهود وبريطانيا والأجانب، غير أن اليهود رفضوا هذا المشروع بعنف وقوة، فلم يجرء المندوب السامي تنفيذ ما أعلنه[4].

نتيجة لهذا الموقف البريطاني ، زاد غضب الشعب العربي، فوقعت سلسلة حوادث دموية بين العرب واليهود في الأسبوع الثالث من أفريل 1936م، وبلغ عدد القتلى من اليهود والعرب في هذه الحوادث نحو تسعة أشخاص والجرحى نحو أربعين وبلغ عدد البيوت التي أحرقت نحو أربعين جلها عربية، واشتد التوتر فأعلنت يافا الإضراب وتألفت فيها لجنة من مختلف الأحزاب لتنظيمه وانتشر الخبر في أنحاء فلسطين ، فتأزم الوضع

---

[1] صالح علي الشورة، **مدينة القدس تحت الاحتلال وانتداب البريطاني (1948/1917)**، ط1، كنوز المعرفة،الأردن عمان،2010م،ص185.

[2] ناجي علوش،مصدر سابق، ص83.

[3] هنري لورنس، مرجع سابق،ص93.

[4] صالح أبو نصير، مرجع سابق، ص180.

وعقد اجتماعا في نابلس تقرر فيه الإضراب[1] ، ثم بعثوا رسالة إلى المندوب السامي طالبوا فيها ضرورة تحقيق الأهداف الفلسطينية أهمها:منع الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي وإلغاء وعد بلفور بالإضافة إلى الاستقلال التام لفلسطين،و انتقلت عدوى الإضراب إلى المدن العربية في الأقطار المجاورة، فقام إضراب في عمان في الثاني والعشرين من مارس 1936م ،وطرابلس لبنان في الخامس والعشرين من أفريل من نفس السنة، أما العراق في الثلاثين أفريل من نفس السنة، وتبعتها مدن أخرى كثيرة في المشرق العربي[2].

لم يكد الإضراب ينتهي حتى انفجرت الثورة المسلحة عام 1936م التي بدأها أنصار القسام، بل وبدأت قبل هذا التاريخ إذ يقول المؤرخ عمر أبو النصر نقلا عن أدهم جرار" أن الثورة لم تبدأ في نسيان 1936 م بل بدأت يوم تشييع القسام يوم رأينا حيفا تضطرب في موجة حزب وتجتمع في نعش ميت....وكذلك جعل الله من جثة القسام الهامدة وطنا يشعر بالحرية لذكرى التضحيات لذلك يعتبر استشهاد القسام من أهم أسباب انفجار ثورة 1936[3] التي كان لها دورا في إزعاج القوات البريطانية، التي سعت لقمع الثورة إذ كان عملها مزدوجا ضد الانجليز واليهود معا لأول مرة بعدما كان العمل الفلسطيني في السابق يتراوح بين المظاهرات والاحتجاجات والانتفاضات[4].

---

[1] دروزة، **حول الحركة العربية** ...،مصدر سابق، ص122.

[2] تيسير جبارة، مرجع سابق، ص229.

[3] أدهم جرار ، **الشعب الفلسطيني** ...،ص144.

[4] إبراهيم مقادمة،مرجع سابق،ص171.

خلاصة الفصل :

بعد أن استقر القسام في فلسطين واصل نضاله مع الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ،فبدأ بنشر فكرة النشاط المسلح وذلك بعد فشل أساليب نضال الأحزاب الفلسطينية ،وقام بالإعداد والتنظيم للثورة معتمدا على السرية في تنظيمه الجهادي ،متبعا الخطوات الدقيقة في اختيار المجاهدين،وبهذا يكون القسام أول من أعلن الثورة المسلحة في فلسطين لمقاومة الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية،وكان لاستشهاده اثر كبير على النضال الفلسطيني ،فجهاده غير من أسلوب الأحزاب الفلسطينية التي توحدت لتفجر الثورة الفلسطينية الكبرى 1939م ،ليس هذا فحسب بل لاقت ثورته صدى كبير في العالم العربي الإسلامي وعلى الحركة الإصلاحية المغاربية.

الفصل الثالث:

صدى ثورة القسام على النخبة الإصلاحية (الجزائر والمغرب الأقصى) أنموذجا

الفصل الثالث : صدى ثورة القسام على النخبة الإصلاح ية (الجزائر والمغرب الأقصى) أنموذجا:

إن الانهيار الذي شهدته الأمة الإسلامية منذ عدة قرون، ساهم في ظهور نخبة من المفكرين والعلماء لإحياء الدين في نفوس المسلمين ، وذلك بالرجوع لكتاب الله وسنّة، لمحاربة البدع والخرافات، والمغرب العربي كإطار مكاني، برزت فيه العديد من الشخصيات في أقطاره (الجزائر،المغرب، تونس) التي جعلت هدفها الحفاظ على هوية الوطن وأصالته في الفترة التي شهد فيها التسلط الاستعماري.

1) أثر ثورة القسام على النخبة الإصلاحية الجزائرية :

أ) النخبة الإصلاحية الجزائرية:

مما لاشك فيه أن الجزائر تعتبر من أكثر بلدان المغرب العربي تضررا من ويلات الاستعمار الفرنسي، الذي حارب اللغة وشوّه الدين الإسلامي وزوّر التّاريخ، غير أنه لم ينجح في سياسته التغريبية، ويتضح ذلك في ردود الفعل الجزائرية التي مثلها الاتجاه الإصلاحي بإحياء التراث الإسلامي واستعادة مقومات الشخصية الجزائرية . [1]

فظهور فكرة الإصلاح كان ضرورة تاريخية، بسبب عودة الغزو الأوروبي،إذ لاحظ ابن باديس [2] أن سلاح اليقظة يكون دائما عن طريق العودة إلى الإسلام الصحيح المستقى من الكتاب و سنّة[3].

---

[1] أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط1، دار هومة، الجزائر،2012م،ص15.

[2] ابن باديس: (1889/1940 م)ولد في 5 ديسمبر 1889 بقسنطينة، درس في جامع الزيتونة وتحصل على شهادة 1911م-1912م وعمل في جامع زيتونة لمدة سنة ، أسهم في إنشاء جريدة الشهاب،انتخب رئس جمعية العلماء المسلمين عام 1931 م.ينظر:عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا، مواقف)**،ط2،المؤسسة الوطنية للفنون والمطبعة ،الجزائر،2012م،ص147.

[3] محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**،ط1،دار الشروق، مصر، 1999م،ص82.

والإصلاح يشكل قضية الاحتكام إلى كتاب الله وسنّة في الإطار النظري الهام الذي تستند إليه جميع الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي منذ عصر ابن تيمية (1327) مرورا بمحمد عبد الوهاب (1792) ،وشهاب الدين محمود الألوسي (1853) انتهاء بجمال الدين الأفغاني (1896) ومحمد عبده (1905) ومحمد رشيد رضا (1935) وغيرهم من أقطاب الإصلاح في العالم الإسلامي، إذ كان القاسم المشترك الذي ألف بين دعواتهم جميعا إلحاحهم الشديد إلى ضرورة الرجوع إلى كتاب الله و سنّة والاحتكام إليهما في مختلف جوانب الحياة الثقافية الاجتماعية والسياسة والاقتصادية[1].

وشهدت الجزائر في العصر الحديث ميلاد حركة إصلاحية واسعة، كان من أهم أهدافها تغيير المجتمع الجزائري ونشر الوعي الديني والسياسي والاجتماعي والثقافي في أوساط الشعب ومحاربة السياسة الاستعمارية التي كانت تعمل على تغريب المجتمع والقضاء على مقوماته [2].

ويعتبر ابن باديس قائد الحركة الإصلاحية في الجزائر التي ظهرت بفعل مجموعة من العوامل و المتمثلة فيما يلي:

- لما كان الحج فريضة على كل مسلم قام ابن باديس عام 1912م برحلة إلى أقطار الحجاز ، وهناك التقى بعلماء ومفكري العالم الإسلامي ، على رأسهم البشير الإبراهيمي[3] وجمعت بينهما صداقة قوية وبقيا معا مع بعضهما ثلاثة أشهر قضاياها في دراسة أوضاع الجزائر، وخططا معا من أجل إخراجها من وطأة الاستعمار، وقبل

---

[1] محمد زمان، **جمعية العلماء الخطاب والقراءة**، ط1، دار الإعلام، عمان الأردن،2006 م،ص13.

[2] نفسه، ص157

[3] البشير الإبراهيمي : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965م) أبرز قادة الحركة الإصلاحية كان نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم رئيسا لها بعد وفاة الشيخ محمد عبد الحميد بن باديس عين عضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد،كان عالم بالأدب والتاريخ واللغة العربية . ينظر: مصطفى محمد حميداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**،ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997م،ص104.

عودته إلى الجزائر زار سوريا ولبنان واجتمع هناك برجال العلم والفكر والأدب ، كما زار الأزهر الشريف بمصر ووقف على أساليب الدر اسة فيه ، وبهذا انتهت المرحلة الأولى لتكوين فكر ابن باديس الإصلاحي. [1]

– تأثر ابن باديس بالحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إذ سلك طريق الشيخ محمد عبده في التربية والتعليم والإصلاح الديني واللغوي. [2]

– دعوة الشيخ محمد عبده إلى الإصلاح، فعلى الرغم من معادات الكثيرين لهذه الدعوة داخل المجتمع الجزائري، إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل بالإضافة إلى ظهور جريدة المنار وإطلاع البعض عليها ساهم في إيصال فكرة الشيخ محمد عبده[3] .

هذه العوامل أثرت في الكثير من علمائنا، من ذوي النزعة الإصلاحية وساهموا في إنشاء هذه الحركة عن طريق التدريس والكتابة.

وهذه الحركة لم تنشأ من العدم، بل سبقتها جهود فردية متفرقة زمانا ومكانا كان لها دورا في تهيئة النفوس والعقول لتقبّل فكرة الإصلاح والتطلع إلى حياة فكرية جديدة تسير بروح العصر، تمثلت في نشاط بعض علماء الدين الذين كان لدروسهم وكتاباتهم تأثير مباشر في البعض، فهذه الحركة الفكرية هيأت الجو الملائم لنشر الدعوة الإصلاحية في الجزائر بعدما عاشوها في المشرق نذكر منهم:

---

[1] بهي الدين سالم، مرجع سابق، ص34.

[2] نفسه، ص54.

[3] نفسه ،ص 66.

البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي[1]، مبارك الميلي[2] وغيرهم من النخب الإصلاحية.

ومن الوسائل الهامة والفعالة التي اتخذها رواد الإصلاح ومارسوا من خلالها نشاطهم الإصلاحي:(إنشاء الصحف وإصدار الجرائد والمجلات لتكون بمثابة همزة وصل بين الأمة بمختلف شرائحها)،فكانت أول جريدة أنشأها ابن باديس في الثاني من جويلية 1925م وإثر تعطيلها مباشرة أصدر جريدة الشهاب في الثاني عشر نوفمبر من نفس السنة، وكانت تصدر أسبوعيا وتحولت منذ شهر فيفري 1929م إلى شهرية ثم نصف شهرية واستمرت في الصدور إلى أن أوقفها الإمام من تلقاء نفسه عام 1939م.[3]

كما أصدرت الجمعية صحفا أخرى منها السنّة النبوية ثم جريدة الشريعة المحمدية، وجريدة الصراط السوي الأسبوعية، غير أن الحكومة الفرنسية أوقفتها كلها، رغم ذلك لم تثني إرادة العلماء وعلى رأسهم ابن باديس في إصدار الجرائد، فبعد عدة جهود أصدر جريدة البصائر في السابع والعشرين عام 1935م برئاسة وإدارة الطيب العقبي وانتشرت داخل الوطن و خارجه[4] .

---

[1] الطيب العقبي: الطيب محمد العقبي (1890-1966م) من رجال الحركة الإصلاحية، كاتب وصحفي وخطيب، هاجر إلى المدينة المنورة مع أسرته 1895م وأخذ العلم من مشايخها درس بالمسجد الشريف، عاد إلى الجزائر عام 1920 وأصدر جريدة الإصلاح، شارك في تأسيس جمعية العلماء كما عين نائب للكاتب العام بها، تولى الوعظ والإرشاد في نادي الترقي . ينظر: حميدانو، مرجع سابق،ص 104.

[2]مبارك الميلي: الشيخ مبارك محمد الميلي أحد أقطاب الحركة الإصلاحية تعليما وتأليفا حتى لقب بفيلسوف الحركة الإصلاحية، تولى رئاسة جريدة البصائر، كما كان مسئول للمالية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ينظر: نفسه، ص 106.

[3] عبد القادر فيصل، أحمد الصالح، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**،ط1،دار الأمة بالجزائر،2010م،ص113.

[4] عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار (1913-1940)**،ط1،دار الشهاب،لبنان، 1999م،ص ص181، 185.

هذه الجرائد لعبت دورا كبيرا في اتساع الحركة الإصلاحية ليس في الجزائر فحسب بل حتى خارجها، إذ ناقشت مختلف قضايا العالم العربي بما فيه القضية الفلسطينية التي أعطتها أولوية هامة في مقالاتها.

ب)موقف النخب الإصلاحية الجزائرية من القضية الفلسطينية(1929/1931م):

رغم معاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار، لم تعتني النخب الإصلاحية الجزائرية بالقضايا السياسية فحسب، بل امتدت لتشمل القضايا ذات الصعيد الدولي أيضا، فمن بين القضايا التي كان لهم فيها آراء ومواقف – القضية الفلسطينية– التي أثارت جدلا كبيرا على الساحة السياسية الدولية، كما أسالت حبر الكثير من أقلام رجال الإصلاح في الجزائر.

ومن أقدم الكتاب الجزائريين الذين اهتموا بالقضية الفلسطينية عمر راسم[1] الذي شنّ حملة عنيفة على اليهود كاشفا سلوكا تهم وجشعهم ومكائدهم تجاه الفلسطينيين،فكتب منذ بداية القرن العشرين ينبّه إلى المخاطر التي يمكن أن تلحق بفلسطين وغيرها م الا يحمد عقباه، وندد بأهداف الصهيونية البعيدة ومخططاتها، وحذر من الهجرات السرية والعلنية للطوائف والجاليات اليهودية على أرض فلسطين [2].

ومن النخب الإصلاحية البارزة التي اهتمت بالقضية الفلسطينية عبد الحميد بن باديس حيث تطرق إليها وتناولها بالنقاش والتحليل إذ يقول:"تزاوج الاستعمار الانجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فأنتجا لقسم كبير من اليهود ، الطمع الأعمى الذي أنساهم كل

---

[1]كمال عجالي ، " **فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 إلى 1950م**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد7،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري2005،ص3.

[2] إبن باديس عبد الحميد ، **أثار ابن باديس** ، مج 2،ج1،إعداد وتصنيف :عمار طالبي، ط3،الشركة الجزائرية، الجزائر،1997م،ص 413.

ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرّحاب المقدسة فحالوا جحيما لا يطاق وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحا لا يندمل..." [1].

كما أصدر حكما شرعيا بوجوب مناصرة الأمة الإسلامية للقضية الفلسطينية على ما تتعرض له من نكبات مأساوية قائلا "...كلّ مسلم مسؤول أعظم مسؤولية – عند الله تعالى– على كل ما يجري هناك من أرواح تزهق وصغار تيتّم ونساء ترمّل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمات تنتهك، كما لو كان ذلك كان واقعا بمكة أو المدينة،إن يعمل رفع الظلم الفظيع بما استطاع ".

وأكد على أ نّ غاية الانجليز من الصهيونية هي تجزئة العالم العربي والاستيلاء على المسجد الأقصى، لأجل هذه الغاية تجنّد الانجليز وتجمع الأموال للصهيوني وتسفك الدماء البريئة[2].

والبشير الإبراهيمي نموذج من نماذج عدة استلهمته القضية الفلسطينية وكانت شغله الشاغل "لدافعين أساسين هما:

1 –أنها قضية دينية، ففلسطين هي أرض النبوّات التي لا إيمان لمن لا يؤمن بها، وهي موطن الكثير من الرسل الذين أُمر المسلمون أن يؤمنوا بها جميعا، وهي قبلتهم الأولى.

2 –أنها تشبه قضية الجزائر فاليهود يريدون استيطان فلسطين منذ القدم،كما يريد الفرنسيون استيطان الجزائر" [3].

---

[1] إبن ياديس ،مصدر سابق،ص414.

[2] نفسه، ص414.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر**، ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت،1997،ص30.

حتى قال يوسف جمعة سلامة عنه:"إن الشيخ الإبراهيمي كان صوت فلسطين في المغرب العربي فقد كانت خطبه ومحاضراته تشتمل دائما على الدعوة إلى المحافظة على أرض فلسطين حيث قال رحمه الله:

أيها العرب المسلمون !

إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذممنا وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا أنّا لخاسرون.

ويقول أيضا: " أيها الضانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها – لا والله ويأتي لها ذلك شرف

الإسلام ومجد العروبة"[1].

ومن النخب الإصلاحية التي تناولت القضية الفلسطينية أبو اليقظان[2] ،إذ أدرك أن الأحداث الدامية التي كانت بين العرب واليهود حول حائط البراق عام 1929م إنما هي مؤامرة صهيونية غرضها الاستيلاء على حائط البراق ، كما ادعى اليهود أنذاك ، ويقول في هذا الغرض "...إن كل من يمعن النظر ويدقق في قواعد المسألة و خوافيها يجد أن المسألة

---

[1] يوسف جمعة سلامة ،"**النخب الجزائرية والعالم العربي الإسلامي** "،النخب الجزائية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن العشرين ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،20/04 /2015م،ص29.

[2] أبو اليقظان: هو الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى المكنى بابي اليقظان،(1882_1973) ولد في واد ميزاب بالجنوب الجزائري، درس بمسقط رأسه ثم في جامع الزيتونة في تونس، كاتب وصحفي وسياسي ، من رجال الإصلاح الديني الجزائري أصدر عدد من صحف الوطنية له ديوان شعر صدر سنة 1933، ينظر : محمد بلقاسم ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا : الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954** ، ط1، البصائر الجديدة ، الجزائر 2013 ص 235.

ليست مسألة المبكى والبراق، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في رقبة العالم.." [1]

كما أولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتماما بالقضية الفلسطينية، وكتب في جرائدها أبرز النخب الإ صلاحية الجزائرية، حيث نجد عدة مق الات لمصلحين جزائريين في مجلة الشهاب تناولت أحداث القضية الفلسطينية، من بين هذه المقالات : مقال بعنوان " حماية المسجد الأقصى" تناول فيه الاحتجاجات المرسلة للجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام على اعتداء اليهود على حائط البراق جاء فيها " لا تزال البرقيات تتوالى على اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام للدفاع عن البراق الشريف ، وسائر الأماكن المقدسة من جميع جهات العالم، منها برقية من رئيس المؤتمر الإسلامي العام المنعقد في مومباي...ومنها برقية من محمد علي الزعيم الهندي المشهور، وكلها احتجاجا على اعتداء اليهود بالقدس على حائط البراق الشريف..." [2] .

ونشرت مقالا آخر تشيد فيه بموقف الجزائريين من حادث البراق ، وتأسفهم على جرائم الصهيونية في حق فلسطين، ورفعهم الاحتجاجات للحكومة الفرنسية جاء فيها :"... المسلمون الجزائريون يستنكرون بألم وأسف ما جرى من التعدّيات الصهيونية على حائط المسجد الأقصى....يرفعون على ذلك احتجاجهم هذا موجها ضد الصهيونيين دون سواهم من جميع اليهود"[3] .

وبعد أحداث البراق عقد المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1931م ليكون بمثابة مظاهرة للإعلان عن تضامن المسلمين مع فلسطين، وحضره 22 عضوا من مختلف

---

[1] محفوظ تاونزة ، عائشة سبيحي ، "**القضية الفلسطينية في اهتمامات الصحافة اليقظانية الجزائرية (1928-1938 م)**" مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ،مجلة دورية أكاديمية ،مؤسسة كنوز الحكمة ،العدد 29 ،السداسي الأول 2015م،ص5 .

[1] مجلة الشهاب ،" **حماية المسجد الأقصى** " ،مج5،ج1،رمضان 1347 هـ/فيفري 1929م،ص35.

[3] مجلة الشهاب ،"**فلسطين**" ،مج5 ، ج9،جمادى الأول 1348هـ/أكتوبر 1929 م،ص465.

أقطار العالم العربي الإسلامي، أُعلن فيه قدسية المسجد الأقصى والأماكن المجاورة بما في ذلك البراق، واقترح إنشاء جامعة إسلامية تحمل اسم جامعة المسجد الأقصى ، وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر أعلن وناقش أثر الاستعمار البريطاني[1].

ومع حلول الثلاثينات من القرن العشرين أصبحت مواقف الجزائريين جلية تجاه القضية الفلسطينية، فقد اتصل مصالي الحاج [2] بقادة العمل الفلسطيني، حيث أكد لكل من الحاج أمين حسيني الذي التقى به في أكتوبر 1931م وأحمد حلمي باشا رئيس حكومة فلسطين الذي التقى به في نوفمبر من نفس السنة، أكد لهما دعم الجزائريين لإخوانهم في النضال وبحث معهما طرق دعم القضية الفلسطينية [3] .

وبعد قيام الشعب الفلسطيني بمظاهرات في أراضي فلسطين احتجاجا على حركات الهجرة اليهودية، نشرت مجلة الشهاب مقالا بعنوان "فلسطين"، دعت فيه الشعب الفلسطيني للقيام بحركات أخرى دفاعا عن أرضهم جاء فيه :" ...لا بد من وقوع حركات أخرى، مثلها وأكثر منها في الغد القريب، فاليهود يزدادون تحمسا وغيرة على المسجد الأقصى، فلا تنتهي هذه الفضائح ويحل هذا المشكل بصفة باتة ،إلا إذا أعلنت السياسة إخفاق مسألة الوطن القومي اليهودي بفلسطين..." [4]

ونشرت في مقال عن الوضع الذي آلت إليه فلسطين عام 1934م ،وأنها توقع حدوث انفجارات كبيرة جاء فيه :" لا تزال المظاهرات في بلاد فلسطين قائمة والهيجان

---

[1] الكيالي ،**تاريخ فلسطين**...،مرجع السابق،ص ص 231 ،232.

[2] مصالي الحاج: (1898 /1974 م) زعيم سياسي جزائري ، مؤسس حزب نجم شمال إفريقيا 1925م ، ثم حزب الشعب عام 1937م ، وحزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ،من أبرز قادة الاتجاه الاستقلالي .ينظر: معمر العايب **مؤتمر طنجى المغاربي دراسة تحليلية تقييمية** ،ط1 ،دار الحكمة، الجزائر، 2010 م، ص 38 .

[3] أحمد شنني،الجزائر والقضية الفلسطينية ...صفحات من الجهاد المشترك،المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،العدد13 ،جامعة العربي تبسي ،تبسة ،جانفي 2015 م،ص 116.

[4] مجلة الشهاب ،"**فلسطين** "،مج5،ج8، ربيع الثاني1348هـ/سبتمبر1929م، ص 410.

مستمر دون انقطاع ، فإن كانت الإدارة الانجليزية قد أظهرت أنها لا تكترث للعرب ولا تلين أمام مظاهراتهم فهي دائبة على تأييد الصهيوني ين وإقرارهم بالاستعمار ا لصهيوني القاتل للبلاد، ولا يزال المهاجرين اليهود يدخلون أرض فلسطين ويستقرون بها ، وذلك ما يزيد نقمة العرب ويمدد هيجانهم وأن الحالة الخطرة هناك إلى أقصى درجات الخطورة..."[1]

فبالرغم ممّا كانت تتعرض له الجزائر من محن وتحديات إلا أن هذا لم يقف حائلا أمام شعور النخب الإصلاحية الجزائرية لنصرة القضية الفلسطينية.

صدى ثورة القسام على النخب الإصلاحية الجزائرية:

كان لحركة القسام عام 1935 أثر كبير في نفوس الفلسط ينيين والعرب خاصة على النخبة الإصلاحية الجزائرية، فبالرغم ما كانت تتعرض له الجزائر من ويلات الاستعمار إلا أن هذا لم يقف حائلا أمام شعورهم بواجبهم اتجاه قضية فلسطين وتطوراتها.

فراحت أقلام رجال الإصلاح تشن حملة على اليهود وما فعلوه في حق الشعب الفلسطيني من تعذيب وتقتيل، في هذا نشر مقالا في مجلة الشهاب بعنوان مأساة فلسطين جاء فيه:"وارحمتاه لأمة عربية ابتلاها الله بشر أنواع الاستعمار، فهوجمت في عقر دارها واستولى الأخيار على أرضها وخيراتها، فأصبحت الغريبة الطريدة الشريدة وأصبح اليهودي الأفق المسيطر عليها.... [2]" كما ندد في هذا المقال بسياسة الانجليز في دعم الصهيونية جاء فيه :"وقد وضعت انكلترا قوتها كلها في الميزان لترجع بها كفة اليهود الصهيوني على كفة المسلمين، فالأرض تنتزع من بين يدي المسلمين وتقدم لفلاحي

---

[1] مجلة الشهاب"**فلسطين الشهيدة**" ،مج10، ج1، رمضان 1352هـ/ جانفي 1934،ص44

[2] مجلة الشهاب ،" **مأساة فلسطين**" ،مج11،ج10،شوال 1354هـ/جانفي 1935،ص641.

اليهود..." [1] ووصف فيه الحالة التي آلت إليها فلسطين من جراء الاستعمار الصهيوني والسياسة الانجليزية، التي دفعت بعز الدين القسام إلى القيام بثورة على اليهود والانجليز تناول مجريات ووقائع هذه الثورة، مشيدا ببطولة القسام وجماعته ورد فيه :"...إن اليأس ليقود الأمم إلى حيث لا يقودها العقل والرؤية، فهناك جماعة من الفضلاء الأحرار الذين أدمت حوادث الأمة قلوبهم وقادهم اليأس إلى ركوب مركب الثورة ...وكان على رأسهم عالم من خيرة العلماء، وسيد من سادة العرب هو الشهيد المبرور الشيخ عز الدين القسام....خرج الجماعة العشرة ثائرين يردون أن يكونوا نواة صال حة تلتئم حولها قوة الأحرار....وما كاد يخرج العشرة ويتخذون مركزهم بناحية الهرم من جنين، حتى شعر الانكليز بأعمالهم ونواياهم....فأرسلوا خلفهم فرقة.....والتحمت بين الفريقين معركة....وما هي إلا فترة حتى أسقط في ميدان الشرف والاستشهاد زعيم القوم عز الدين القسام..." [2]

وختم المقال بردود الفعل التي أحدثتها ثورة القسام في أوساط الشعب الفلسطيني، المتمثلة في توحد الأحزاب الفلسطينية في مواجهة العدو، وإعلانهم الحداد على شهداء تلك الثورة قائلا:"...إن زعماء فلسطين الشهيد قد جمعوا أمرهم ونبذوا وراء ظهورهم ما كان بينهم من غل ....جبهة متحدة تطالب الغاصب بإرجاع حقوق البلاد، وتستعد لمقابلة العدوان بمثله أن اقتضى الحال، ولقد قرروا فيما قرروا أخيرا .إعلان الحداد العام على الشهداء في جنين، وعلى حالة البلاد، فلا أفراح ولا أعياد..." [3]

وفي نفس الصدد كتب الدكتور نلونزة محفوظ (أن المصلح أبو يقظ ان كتب مقالا في جريد الأمة يدعو فيه الفلسطينيين للوحدة ولمّ الشمل ،وعبر عن ذلك في تعليقه عما جاء في صحيفة الأهرام المصرية تحت عنوان " اتفاق الأحزاب في فلسطين لاتقاء

---

[1] مجلة الشهاب ،" **مأساة فلسطين**" ،مج11،ج10،مصدر سابق،ص642.

[2] نفسه،ص 642.

[3] نفسه،ص642.

المستقبل" فاستبشر وبارك هذه الخطوة بقوله :"...مرحى !! يا رجال العرب يا أهل العقل وأولى البصائر النيرة والنظر البعيد !يا رجال لقد تفطنتم أنتم ومن على شاكلتكم للخطر المعمول الذي جاء يحبو من الحريق الذي سيكون له ضرام" [1]).

و كتب قاسم أحمد مقالا لأبي اليقظان يبارك فيه الفلسطيني لتوحد أحزابهم قائلا"...حقا يجدر بكم و بأمثالكم من الزعماء والرؤساء والعلماء أن تأو والى ركن من الاتحاد والوئام، فإن أمر جد وليس بالهزل.." [2] .

كما تتبع الإصلاحيين الجزائريين الأحداث التي جرت في فلسطين بعد ثورة القسام فكتبوا مقالا في مجلة الشهاب بعنوان "مجلس أبتر" عن المجلس التشريعي الذي عرضته سلطة الانجليز على الشعب الفلسطينيين لتهدئة الأوضاع و امتصاص غضب الشعب جراء استشهاد القسام جاء فيه :" تقوم في فلسطين الشهيدة، حيث ثاني الحرمين وأولى القبلتين حركة عنيفة حول المجلس التشريعي الذي عرضه السلطة الانجليزية على أهل البلاد... يريد الانجليز أن يشمل هذا المجلس على طريق التجنس والانتخاب 28 عضوا..." [3]

أخذت القضية الفلسطينية بعد الثورة التي قام بها القسام حيزا كبيرا في جريدة البصائر، حيث كتب المصلحون عن جرائم اليهود وما فعلوه في حق الفلسطينيين، فيشير الشاعر في قصيدته قائلا:

أرى (البيت المقدس) في هياج وقد جعل الجهاد له جواب.

(فلسطين الشهيدة) كيف نشكوا وعودا قد أذاقتها العذبا

---

[1] محفوظ تاونزة ، عائشة سبيحي ،مرجع سابق،ص 9.

[2] الشيخ قاسم أحمد، "**أبو اليقظان ومعالم في الجهاد الإسلامي** "، مجلة الموافقات، العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين ،الجزائر،1996م،ص505.

[3] مجلة الشهاب ،" **مجلس أبتر**" ،مج11،ج11،ذي القعدة 1354هـ/فيفري1936م،ص715.

ودمرت مدافع الحصن(حيفا) وحق الخسف فإنقلبت رحابا

إذا اعتصم (اليهود) بخبر وعد (لبلفور) وما قرؤو حسابا [1]

ورغم أن ثورة القسام لم تأخذ وقتا كبيرا لكن كان لها دورا في تحريك الفلسطينيين ودعم العرب لهم،ليظهر التضامن العربي مع الشعب الفلسطيني في مقال نشرته جريدة البصائر بعنوان" فلسطين تستنجد" بصوت الشبان المسلمين للقيام بواجبهم تجاه القضية الفلسطينية، ينددون فيه بمخاطر الانجليز الذين يريدون الاستيلاء على فلسطين لتحقيق أطماعهم في المشرق العربي ومخاطر الصهيونية، وزعمهم بأن لهم الحق في إقامة وطن لهم في فلسطين بقولهم :"فقد انتشرت الثورة المسلحة الدامية في عموم مدنها وقراها وطار لهيب من كافة أنحائها وأرجائها، وهي على حالتها المعروفةمن كونها قليلة العدد، عزلاء من كل الأسلحة ...تدافع عدوين: الانكليز الذين يريدون امتلاكها ليحا فظوا بها طرق مواصلاتهم...وتدافع اليهود الذين يريدون استقائها واقتطاعها بتقتيل البعض من أهلها وجلاء البعض الآ خر ليتخذوا منها وطنا قوميا يجمع شتاتهم من تحت كل كوكب و لينشؤوا فيها مملكة يهودية وسلطة صهيونية، فلستردوا مجدهم..."[2] .

وفي نفس المقال تطرقوا إلى مجريات الأحداث الفلسطينية وبسالة أبطالها المجاهدين في الدفاع عن أرضهم وع دم استسلامهم، ليصل صوتها للمسلمين ويروى مدى كفاحهم وصمودهم في وجه الأعداء في قولهم:".. ستصرخ المسلمين ليتموا بواجبهم ليس نحوها فقط، بل نحو نفوسهم أيضا، لأن فلسطين بما تقوم به من جهاد و ما تغامر به من كفاح، لا تدافع عن نفسها فحسب، بل تدافع عن هذا الجزء المتمم للكيان الإسلامي والحفاظ

---

[1] عبد الله الزريبي، "**فلسطين الشهيدة**"،جريدة البصائر،العدد 32،السلسلة الأولى،الجمعة جمادى الثانية، 1355هـ/28 أوت 1936م،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005م،ص264.

[2] جريدة البصائر ،" **فلسطين تستنجد بالمسلمين** "، العدد 45، السلسة الأولى ،12 رمضان 1355هـ/27 نوفمبر 1936م،ط1،ص366.

على أقسام الجزيرة العربية إذ يفقد فلسطين –لا سمح الله تعالى– تتفتت الجزيرة و ينحرق كيان المسلمين..." [1] فالأمة العربية هي أمة واحدة وأرض واحدة تدافعوا عن بعضها.

فثورة القسام كونت لدى العرب والفلسط ينيين فكرة الجهاد المسلح ضد الاحتلال وضرورته، لذلك كتبوا فيه هذا المقال أيضا عن فرائض المسلمين وواجبهم في الوقوف أمام الصهاينة والانجليز،بقولهم :"..إن لفلسطين على المسلمين فرائض محتمة وواجبات أكيدة ، إذ وفوها قاموا بما عليهم وهم مشكورون في الدنيا مثابون في الآخرة...إن خاسو بها كانوا مذمومين في الدنيا مأزورين في الآخرة ومسخوط عليهم في التاريخ والقرون المستقبلية .." [2]

وخصصت جمعية علماء المسلمين الجزائريين واجبات الشعب العربي نحو القضية الفلسطينية والتعريف بها في كل ركن للدفاع عنها ودعمهم ماديا ومعنويا، وعدم تركهم في أيدي الصهاينة بقولهم"....إن لفلسطين في جهادها القائم ومحنتها الجالية واجبات خمسة على الناس.

1) واجب على الكيان الإسلامي (الرأي العام) أن يحوطها بالرعاية والعناية...
2) لها واجب على الملوك المسلمين وسلاطينهم...
3) لها واجب على الأغنياء المسلمين...
4) لها واجب على المفكرين والسياسيين وعلماء الحضارة والمدينة...
5) لها واجب على الصحفيين وحملة الأقلام والخطباء والوعاظ...." [3]

فقد تجاوبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع ما يحدث في فلسطين من أحداث وتطورات وقعت بعد استشهاد القسام،ليس هذا فحسب فمع اندلاع الثورة الفلسطينية

---

[1] جريدة البصائر،" **فلسطين تستنجد بالمسلمين**"، العدد45،المصدر سابق ،ص366.

[2] نفسه ، ص366.

[3] نفسه،ص366.

الكبرى (1936،1939) نظّمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حملات تعبئة ومساندة، بجمع الأموال لدعم الثوار الفلسطينيين. [1]

كما لعب المهاجرون الجزائريون دورا يذكر في ثورة 1936 فقد شاركوا في ثلاثة فصائل، وذلك حسب توزيع قراهم في الجليل (صفد، طبرية، حيفا) واختص كل فصيل منها بمهمة عسكرية، فصيل صفد بالهجومات المباغتة وفصيل حيفا اهتم بنقل السلاح ، أما فصيل طبرية اختص بنسف أنابيب البترول فضلا عن الفرق الأخرى المختصة بعلاج الجرحى وتزويد الثوار بالمعلومات، وقد انتقمت بريطانيا من الجزائريين الذين شاركوا في الثورة، فأحرقت بيوتهم واعتقلت أبناءهم. [2]

ومن المصلحين الذين تأثروا بمجريات القضية في هذه الفترة الطيب العقبي، إذ يعتبرها بأنها ليست قضية إقليمية خاصة بمسلمي فلسطين بل هي قضية العرب والمسلمين،وندد سياسة الانتداب البريطاني على أرض فلسطين، حيث قال في مناسبات عديدة أن الوجود البريطاني في فلسطين يهدف أساسا لخدمة الحركة الصهيونية. [3]

كتب مقالا هاما في جريدة البصائر بعنوان " حصن الإسلام ومعقل العروبة "بين فيه المكانة المقدسة لفلسطين" وأكد على أن مأساة فلسطين لا تقع على عاتق الانجليز وحدهم بل اتهم التواطأ العالمي المتمثل في عصبة الأمم التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى لمعالجة القضايا العالمية سلميا وفي قوله....."كان هذا من الانجليز الظالمة وتحت نظر وبموافقة جمعية قالوا عنها أنها جمعية الأمم وعصبة الشعوب المتمدنة" [4]

---

[1] أحمد شنني،مرجع سابق، ص117.

[2] نفسه،ص117.

[3] مريوش، مرجع سابق،ص412.

[4] طبيب العقبي ، "**حصن الإسلام ومعقل العروبة**" جريدة البصائر، العدد 78،السنة 2،13 أوت 1937م،ص221.

لم يكن لثورة القسام والقضية الفلسطينية ص دى على النخب الإصلاحية الجزائرية فحسب بل كان لها صدى حتى على النخب الإصلاحية في المغرب.

2- أثر الثورة القسامية على نخبة الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى:

أ - الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب الأقصى:

ظهرت الحركة السلفية في المغرب الأقصى في أول عهدها كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على أصحاب الطرق والمشعوذين وعملاء الاستعمار، ترمي إلى تعلق المغربين بالدين الإسلامي الصحيح ، وبرزت أ ول شخصية - المصلح أبي شعيب الدكالي- [1] الذي كان يتلقى العلم في المشرق ورجع إلى المغرب وكله رغبة في الدعوة والعمل على نشرها مما جعل شباب المغرب الأقصى يلتفون حوله ويقاومون أصحاب البدع والمعتقدات الفاسدة [2] ووجد الشباب المغربي في الحركة ميدانا لبذل نشاطهم و التعود على العمل لخدمة الأمة و التضحية في سبيلها، وهكذا تكونت مجموعة من المصلحي ن في كل من فاس والرباط وتطوان [3] من المثقفين وعلماء الدين من أساتذة وخريجي جامعة القرويين في فاس الذين أصبح لهم دور في مواجهة التحديات الاستعمارية، وفي ظل ذلك المناخ الفكري برز العديد منهم ، ليقودوا الحركة الوطنية منذ العشرينات حتى الإستقلال عام

---

[1] أبي شعيب الدكالي: كان من رجال الحركة الإصلاحية الوطنية بالمغرب الأقصى، زار الجزائر 1935م له مقالات وبحوث نشرت في الصحف المغربية،كزعم التيار السلفي في بداية القرن ال 20 واستطاع أن يعبر عن ذلك الارتباط الذي حصل ما بين السلفية كفكر والسياسة كممارسة وضرورة الإ صلاح الفكرين اجتماعي ،السياسي، ينظر : عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال** ،ط1،مطبعة الرسالة الرباط،1978م ، ص 34.

[2] نفسه،ص35.

[3] علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط6، مؤسسة علال الفاسي،دار البيضاء، 2003م ص159.

1956م وكان من أبرز هؤلاء، علال الفاسي[1]محمد حسن الوزاني [2] أحمد بلا فريج [3] عبد السلام بنونة، عبد الخالق طريس [4]، ومحمد المكي الناصري [5] وآخرون [6]، فقاموا بعدة حركات إصلاح ية في التعليم الجامعي وطالبوا بتحسين حالة الطلبة، واستطاعوا أن يؤسسوا في باريس " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" بفرنسا و"الجمعية الثقافية العربية".

---

[1] علال الفاسي، ولد في م دينة فاس1915م، درس علال في جامعة الرويين كان داعية سلفي، تعرض للسجن خلال مقاومة الظهير البربري، تخرج سنة 1930م ،عمل محاضرا فيها القرويين، ينظر : محمد خير فارس، **تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912–1939م)** ، ط1،دمشق،1972م،ص477.

[2]محمد حسن الوزاني: ينتمي إلى أسرة أشراف وزان،درس في كلية فاس الإسلامية، ودرس في معهد اللغات شرقية في باريس، عمل سكرتير الاتحاد طلبة شمال إفريقيا المسلمين وأسس جريدة عمل الشعب التي أبرزته إلى صفوف الزعامة.ينظر :نفسه ،ص 477.

[3]أحمد بلافريج: (1908_ 1974) من عائلة محافظة تلقى تعليمه بمدينة الرباط بعد حصوله على شهادة البكالوريا أسس مجلة المغرب في 1932 كان من مؤسسين لحزب الاستقلال المغربي وعين أمين لهذا الحزب . ينظر : معمر العايب مرجع سابق، ص 38.

[4] عبد الخالق طريس : درس في قاهرة ،خلف عبد سلام بنونة على رأس الكتلة الوطنية لشمال المغرب عام 1935م، عين لفترة وزير الأوقاف في حكومة الخليفية تحت حماية الاسبانية توثقت علاقاته بعلال الفاسي ، ساهم في تشكيل " الجبهة الوطنية "ينظر :عبد الإله بلقريز وآخرون ، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية1947_ 1986 محاولة في التأريخ** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1992م، ص ص 277_ 278.

[5] محمد مكي الناصري : ساهم في تأسيس كتلة العمل الوطني وفي تحرير مطالب الشعب المغربي حضر مؤتمر القدس التحق بالمنطقة الشماليّ 1934، في سنة 1936 أسس حزب الوحدة العربية ، ينظر : نفسه ،ص 278

[6] محمد علي داهش ، **دراسات في الحركات االوطنية و الإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**،ط1،إتحاد كتاب العرب، دمشق ، 2004م ،ص 157.

ب – كما اتصلوا بشخصيات في المشرق منهم شكيب أرسلان [1] وشاركوا في تأسيس " جمعية الشبان المسلمين "،وجمعية الهداية الإسلامية، "كما أسسوا جمعي ة أحياء الطلبة لمساعدة فلسطين. [2]

كما تأثرت الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب بالحركة الإصلاحية في المشرق التي تعود جذورها إل ى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ،فقد ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار بالمغرب خصوصا أبو شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي[3]، وقد عززت هذ ه الحركة بالزيارات التي قام بها شكيب أرسلان لمدينة تطوان عام 1930م ،والاتصالات والمراسلات التي استمرت بين رواد الحركة الوطنية بالمشرق التي كان لها أثر كبير في نضج الحركة الوطنية المغربية[4] ، ونشطوا من خلال خلال الكتابة في الصحف والمج لاّت العربية كمجلة أم البنين السرية التي أسسها علا ل الفاسي لجمع المؤيدين للفكر الإصلاحي [5] ولم يقتصر دور رجال المصلحين الوطنيين في المغرب فحسب فرغم انشغالهم بإ صلاح المجتمع ومحاربة البدع وأصحاب الطرق وعملاء الاستعمار ، لم يمن عهم من الاتصال بقضايا العالم العربي الإسلامي وخاصة

---

[1] شكيب أرسلان : (1946/1869م) سياسي وكاتب ومؤرخ عربي لبناني ،عمل على خدمة القضايا العربية الإسلامية كانت له زيارات في المغرب العربي، من آثاره :الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية وغيرها من المؤلفات.ينظر: البعلبكي،مرجع سابق ،ص 53.

[2] المرتيبي، مرجع سابق ،ص 34.

[3] محمد بن العربي العلوي : احد المصلحين ولد عام 1883 م، درس في مسقط رأسه ، انخرط في سلك طلبة معهد القرويين تولي القضاء بالحبس فأس 1914مارتبط اتجاهه الفكري بجانبين توديع الإسلام واستخلاصه من بعد وكذالك تعريف بالثقافة العربية الإسلامية مزج بين السلفية وا لوطنية توفى عام 1964م.ينضر: محمد الفلاح العلوي ، "**الفكر السلفي والحركة الوطنية في المغرب** "،مجلة الأمل العدد25،26 ،السنة التاسعة 2002م ،ص48.

[4] خالد فؤاد طحطح، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب** ، دورية كان التاريخية العدد4 ، 2009م، ص30

[5] نفسه ،ص31.

اهتمامهم الجلي بالقضية الفلسطينية، التي شغلت جزءا مهما في نضالهم و تعميق الوعي العربي في المغرب الأقصى.

ب- موقف النخب الإصلاحية المغاربية من القضية الفلسطينية (1929-1931م):

كانت القضية الفلسطينية في مقدمة اهتمام المغاربة ليس لكونها قضية دينية وقضية جهاد فحسب بل أخذت بعدا قوميا، إذ تحولت إلى قضية وطنية مغربية حيث شكلت وعي قومي مغربي ظهر بشكل جلي من خلال التفاعل المغربي مع هذه القضية لا سيما مرحلة الثلاثينيات من ال قرن العشرين رغم انشغال المغرب بالقضية الوطنية في الداخل وما صاحبها من كفاح مسلح ضد نظام الحماية الفرنسية والاسبانية.

كما شغلت القضية الفلسطينية اهتمامات المصلحين المغربين أمثال: محمد حسن الوزاني، وعلال الفاسي ومحمد المكي الناصري، و أحمد بلا فريج، وعبد السلام بنونة [1] وغيرهم، الذين كرسوا اهتماماتهم الفكرية ونشاطهم السياسي للقضية ، وكانوا نماذج عن التداخل في الوعي الوطني القومي والديني[2] ، وتعد سنة 1929م نقطة تحول في سيرورة هذا الوعي الوطني من خلال أحداث حائط البراق بالقدس، فمن خلاله تبلورت أشكال الدعم والمساندة الأولى التي انخرط فيها المغ ربين[3] ،حيث انطلقت في المغرب سلسلة تجمعات وتظاهرات وبوقيات تضامن ،وكانت مناسبة تعلم فيها المغاربة الصيغ المدنية الجديدة في النضال وإنتاج نخبة سياسية شابة وقائدة، وتحدي الاستعمار الأوروبي الذي شمل بحمايته وانتداب الارضين معا المغرب والشام العربيتين بنفس الوسائل ونفس

---

[1] عبد السلام بنونة: هو شيخ الوطنيين في المنطقة الشمالية ولد في تطوان ، قاد العمل الوطني كان على صلة بالأوساط الفكرية في مصر وفلسطين وجه بعثة طلابية إلى مدرسة نجاح في فلسطين في 1932 أسس مؤتمر الكتلة الوطنية لشمال المغرب توفي 1935 . ينظر : بلقريز ، مرجع سابق ،ص 273

[2] نفسه ،ص182.

[3] عبد الصمد بلكبير، "**فاتحة: فلسطين قضية وطنية** "، www.maghress.com ، 2018/03/15م ،10:00 صباحا.

الغايات[1] ، وبعد أحداث الحائط حصل تحرك واسع في بعض المدن المغاربة في مدينتا (سلا و تطوان) وتجمعات جماهيرية في فاس، وقد جاء في المذكرة الاحتجاجية التي وقعها آلاف المجتمعين في فاس ، ورفعت إلى القنصل البريطاني ق دمها الزعماء رجال الإصلاح المغاربة ع لال الفاسي ومحمد حسن الوزاني جاء فيها".... نبلغكم استياء عموم المغاربة المسلمين إستياء عميقا للحوادث الدامية التي وقعت في فلسطين والظلم الفادح الذي أصاب المسلمين بتلك الناحية من جراء المساعي الصهيونية المضحكة ،وأن المساعدة التي تقدمها السلطة الإنجليزية تجعل أربعمائة مليون مسلمين في سخط تام على السياسة الانجليزية..." [2].

وكان لهذه الوثيقة الاحتجاجية صدى كبير داخل المغرب وخارجه، إذ علقت جريدة لوماتان الفرنسية في 13 سبتمبر 1929م جاء فيها ".....إن عريضة الفاسيين الموجهة إلى الحكومة انجليزية احتجاجا على سياسية العون لصالح يهود فلسطين تتابع سيرها في المدينة حيث غطتها آلاف الإمضاءات المطلوبة من جميع المسلمين بدون استثناء،فلأ ول مرة في فاس يتفق الأعيان الممثلون للمغرب ، مع تكتل الشباب الذي اتخذ مبادرة الحركة، وهذا ما جعل هذه المظاهرة تكتسب أهمية خاصة"[3].

كما سعت السلطات الاسبانية أيضا في منظمة حمايتها (الشمال المغربي) التي كانت تقلقها علاقات أهل مدينة تطوان بفلسطين فسعت لإ عاقة النداءات التي وجهها الشباب والوقوف بوجه تصاعد الحركة الإصلاحية في المغرب [4] ، إلاّ أن السلطا ت فشلت في ذلك فقد شارك رجال الإصلاح المغاربة في المؤتمر الإسلامي بالقدس المكون

---

[1] بلقريز ،مرجع سابق،ص182.

[2] نفسه،ص188.

[3] محمد الحسن الوزاني، **مذاكرات حياة وجهاد**، ج1، ط1، الدار البيضاء،1982م، ص469.

[4] صفوان ناظم داؤد حسن،"**الحركة الوطنية المغربية والقضية الفلسطينية (1930م-1948م)** " مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،(مجلة محكمة)، مج 5،العدد 16، جامعة الموصل،كلية آداب،قسم تاريخ،العراق،2013،ص6.

من المكي الناصري ومحمد بنونة وغير هم وأعلن الوفد تضامنه مع فلسطين، ورفضه للوجود الصهيوني [1]ويذكر المصلح المغربي أبو بكر القادر ي في كتابه " مذاكرتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930م-1940م "أن رجال الحركة الوطنية المغربية كتبوا تقريرا موقّع باسم اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب شرحوا فيه أخطار السياسية البربرية[2] من الوجهة القضائية، تكلف بتبليغه الأستاذ محمد المكي الناصري ،الذي قدّم لهذا تقرير بمقدمة تحدث فيها عن خصائص السياسية البربرية وعن تطبيقها بالجزائر أولا والمغرب ثانيا، وقد طبع كل من التقرير والمقدمة في كتاب من اثنان وتسعون صفحة تحت عنوان **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، ويعتبر مرجعا هاما من المراجع الأساسية التي تشرح أهداف السياسية فرنسية في المغرب "[3]، كما تحدث أبو بكر القادري عن المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين المتضامن مع المغرب ، و مقالات التي كتبتها الصحافة الفلسطينية عن صدور الظه ير البربري عام 1930م معبرة عن تضامنها ومستنكرة ما قامت به فرنسا من مقاومة للدين وفص ل الشعب المغربي عن مجموعته الإسلامية، وذكر أيضا أن المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يترأسه المفتي الحاج أمين الحسيني بعث برسائل إلى جمهورية فرنسا والقنصل الفرنسي بالقدس ، وقد جاء في الرسالة[4] ما يلي :" تلقى مسلموا فلسطين كما تلقى المسلمون في جمي ع أقطار الأرض باستغراب ودهشة شد دين، وبمنتهى القلق نبأ ما أذيع عن عمل السلطة الفرنسية على فصل إخوانهم مسلمي البربر في المغرب الأقصى عن دينهم الإسلامي الحنيف وأحكامه

---

[1] عبد الحق عزوزي، **علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة** ،ط1،مؤسسة علال الفاسي، الرباط 2010م ص246.

[2] أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية** ، ج1،ط1،مطبعة النجاح الحديدة، الدار بيضاء، 1992م ص102.

[3] نفسه،ص103.

[4] ينظر الملحق رقم 6 ،ص106.

...لذلك فالمجلس الإسلامي الأعلى باسم مسلمي فلسطين يرفع احتجاجه إلى فخامتكم ويضم صوته إلى أصوات م ئات الملايين من إخوانه المسلمين ..." [1] من خلال هذه الرسالة يظهر أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين المصلحين والوطنيين الفلسطينيين.

3/ أثر ثورة القسام على نخبة الحركة إصلاحية في المغرب الأقصى:

شكلت القضية الفلسطينية جز ءًا مهما للمصلح المغربي علال الفاسي في تعميق الوعي العربي ،كما أسهمت كغيرها من العوامل في نشأة الحزب الذي ترأسه علال الفاسي[2]ففي عام 1933 تعقبيا على حوادث فلسطين نظم علال الفاسي قصيدة حيا فيها المتظاهرين ، مجسدا فيها حالة التلاحم بين القضيتين المغربية والفلسطينية جاء فيها ما يلي:

" أن البلاد يعيث فيها المستبدون الشداد

يتمتعون بخيرها ونظل نحرم من سداد

والآن قد خطت فلسطين لنا سبيل السداد

ضمي الصفوف ووحدي لا تخشي أهل العناد." [3]

ونظرا للاهتمام الم بكو للمصلح علال الفاسي بالقضية الفلسطينية شكل لجنة حماية الأماكن المقدسة، وجسد تشكيل هذه اللجنة وعيا قوميا واهتماما خاص بها تمثل في الجهود الجليلة التي بذلتها تلك اللجنة من أجل القضية الفلسطينية ، التي يمكن تلخيصها كالأتي:

---

[1] السياسية البربرية :يقصد بها السياسية التي اتبعتها فرنسا في عهد الحماي ة لعزل البربر عن المجتمع ، وقد بنت الحماية سياستها هذه على أساس فكرة خاطئة مؤداها أن البربر لم يعتنقوا الإسلام إ لا ظاهريا فمن الأنسب لهم الاعتراف بغرضهم الخاص كقانون مدني وتطبيقه بواسطة محاكم خاصة، ينظر : صالح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (جزائر، تونس،المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الانجلو المصرية ،1993م،ص283.

[2] عبد الحق عزوزي، مرجع سابق، ص246

[3] محمد التازي،" **الأدب المغربي بعد5 حزيران**"، مجلة الآداب، العدد5،الرباط،1969م،ص28.

1. العمل على إشعار الرأي العام المغربي بخطر الصهيونية على العروبة.
2. إعلان المنشورات التي تصلها عن القضية الفلسطينية ، من المشرق .
3. إرسال برقيات الاستنكار والاحتجاج إلى الهيئات العربية والدولية ضد السياسة الصهيونية في فلسطين قبل قرار التقسيم وبعده.
4. القيام بإحياء يوم فلسطين من كل سنة.
5. فضح النشاطات الصهيونية حتى في أوساط اليهود المغاربة[1]، وبالتالي فقد شكلت هذه اللجنة إحدى محطات الاتصال ما بين الحركة الوطنية والمصلحين في المغرب الأقصى والمشرق العربي في فلسطين ، وكذلك اعتبر علال الفاسي القضية الفلسطينية قضية الجماهير العربية في المغرب العربي ،وكان متضامناً مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الحصول على حقوقه ، كما اعتبرها وحدت صفوف العرب وجمعت كلمتهم وعلمتهم ما لهم من قوة معنوية ونفوذ روحي. [2]

بالإضافة إلى المصلح علال الفاسي فإن المصلح عبد السلام بنونة الذي كان على صلة وثيقة بالأوساط الفكرية والسياسية في المشرق العربي خاصة في فلسطين وجّه بعثة طلابية من تطوان كان ضمنها والداه إلى مدرسة النجاح في فلسطين [3] حيث يروى المهدي بنونة في كتابه" المغرب....السنوات الحرجة..." نقلا عن عبد الإله بلقريز تحدث عن كيفية تطور فكرة إرسال بعثات طلابية إلى المشرق وتحديدا فلسطين،إضافة إلى الاتصالات التي قام بها الوطنيين المغربين بـزعيم الأمين الحسني وعزة دروزة، وشكيب أرسلان وغيرهم الذين قدموا المساعدة ا لمادية والمعنوية لتوفير شروط إلتحاق هذه البعثات بمدرسة النجاح التي استمرت من 1928م إلى 1935م

---

[1] صفوان ناظم ،مرجع سابق، ص9.

[2] عبد الحق عزوزي، مرجع سابق،ص446.

[3] بلقريز، مرجع سابق ،ص 188.

ليتتلمذوا على أيدي من كانوا و أصبحوا من قادة العمل الوطني في فلسطين[1] ويذكر عبد السلام بنونة نقلا عن بلقريز أن في هذه الأجواء نما الفكر التوعوي للمغاربة بانتمائهم القو مي إلى الأمة العربية ، وارتبطوا بقضاياها وأضحى أن تنتقل هذه الانتماءات إلى المغرب مع عودتهم إل ى بلادهم، ذكر قائلا :"... كان تأثرنا مزدوجا بعمل الفدائيين فقد رسم لنا معالم طريق يمكن أن نسلكه حين لعود إلى المغرب، ومن جهة ثانية خلق بيننا و بين إخواننا الطلاب الفلسطينيين رباطاً متينا واندماجا كاملا في القضية "[2] .

وفي سنة 1936 م خلال اندلاع الثورة الفلسطينية بسبب ارتفاع عدد المهاجرين اليهود خلال فترة ما بين 1933م إلى 1935م وتغاضي السلطات البريطانية عنها وتستّر الوكالة اليهودية التي كانت تقوم بتهريب الأسلحة والعتاد إلى فلسطين،و ثورة الشيخ المجاهد عز دين القسام الذي استشهد في معركة غير م تكافئة ضد الانجليز التي لاقت صدى كبير لدى المغربين الوطنيين ولاقت تعاطف من خلال تأييد الثورة الفلسطينية و استنكار ردة فعل سلطات الانتداب البريطانية. [3]

كما قام الوطنيين المغربين بتقديم عرائض واحتجاجات ضد المخططات الاستعمارية ونظموا تجمعات في الرباط، وفاس ،والدار بيضاء، وقدموا عرائض أرسلت إلى القنصلية البريطانية، جاء فيها ما يلي :"....نستنكر هذه السياسية الغاشمة ونعتقد أن أرض فلسطين جزء من البلاد ونحن متضامنون أدبيا مع إخ وانا الفلسطينيين...،ولا

---

(1) بلقريز ،مرجع سابق،ص189.

(2) نفسه،ص189.

(3) صفوان ناظم، مرجع سابق،ص09.

يمكن أن نغض الطرف عما يجري في تل ك البلاد والتي تربطنا بها روابط مقدسة..."[1].

كما طالب الوطنيين المغربيين اليهود في المغرب بعدم تقديم أي دعم للصهيونية في فلسطين و الإبقاء على العلاقات الجيدة التي تجمعهم في المغرب. [2]

احتجاجا على قرار التقسيم سنة 1937م الذي اتخذته اللجنة الملكية البريطانية، بعث تجمع مدينة سلا في المسجد الأعظم رسالة تضامن إلى المجاهد الحاج أمين الحسيني تستنكر بشدة قرار التقسيم الذي اعتبره "سرية في جبين التاريخ وإهانة للعروبة والدين الحنيف" كما بعثوا بعريضة احتجاج إلى القنصل البريطاني في الرباط اعتبروا فيها أن مشروع التقسيم إهانة في الصميم لجميع الشعوب الإسلامية واحتقار اً للشعور الوطني وضربة في أعماق الوحدة الإسلامية المقدسة،والوثيقتان مؤرختان في 6-أوت-1937م[3] ومن أجل مضاعفة الاهتمام المغربي، بزعامة عبد ال خالق طريس في منظمة الحماية الاسبانية، في (شمال المغرب) اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين لجمع التبرعات وبعث الاحتجاجات وإذاعة بيانات اللجنة العربية العليا في فلسطين على الشعب المغربي، كما عملت اللجنة على إقامة مهرجان مشترك بالتنسيق مع للجنة حماية فلسطين والأماكن المقدسة المنبثقة عن الحزب الوطني أطلق عليه- يوم فلسطين- ، وتعهد الوطنيون بإقامته كل عام[4] .

---

[1] بلقريز ،مرجع سابق،ص 188.

[2] علال الفاسي، مرجع سابق،ص240

[3] بلقريز، مرجع سابق، ص188

[4] صفوان ناظم ، مرجع سابق،ص11.

وبهذا فرجال الإصلاح المغاربة تأثروا بالقضية الفلسطينية خاصة خلال مرحلة استشهاد القسام وثورته التي كانت حافزا لقيام الثورة الفلسطينية عام 1936م والأحداث التي تلتها كقرار التقسيم في فلسطين عام 1937م.

خلاصة الفصل:

لقد تفاعل نخب الحركة الإصلاحية في الجزائر والمغرب الأقصى مع القضية الفلسطينية، ويظهر ذلك جليا في كتاباتهم الهادفة لتوعية الأمة العربية الإسلامية بالخطر الصهيوني والانتداب البريطاني في فلسطين،فرغم الظروف التي كانوا يعيشونها إبان الاستعمار الأوروبي ، إلا أن رجال الإصلاح لم يحصروا اهتمامهم بالقضية الوطنية وحدها بل امتدت لتشمل قضايا العالم الإسلامي ، إذ كان لهم دور ومواقف برزت خلال مساندتهم للقضية الفلسطينية ، من بين هؤلاء رائد الإصلاح الجزائري عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وأبي اليقظان ،الذين دافعوا عن فلسطين و دعو لنصرتها من خلال مقالاتهم كما مجدوا ثورة الشيخ عز الدين القسام و كتبوا عن وقائعها وما نتج عنها و كذلك الحال في المغرب الأقصى نجد المصلح علال الفاسي ،عبد السلام بنونة ومحمد حسن الوزاني وغيرهم ،من أبرز النماذج الذين ساهموا في تنمية الوعي الوطني القومي والديني ،وتأثروا هم أيضا بثورة عز الدين القسام.

خاتمـــــة

خاتمـــــة :

من خلال دراستنا لموضوع ثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1935م في فلسطين وصداها على نخبة الحركة الإصلاحية المغاربية (الجزائر والمغرب الأقصى) أنموذجا خلصنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات والمتمثلة فيما يلي :

1. إن الأهمية الإستراتجية التاريخية والجغرافية والدينية لمنطقة فلسطين جعل الدول الاستعمارية الغربية تتنافس من اجل فرض السيطرة والهيمنة عليها.
2. يعتبر ظهور الحركة الصهيونية في مؤتمر بازل المنعقد في سويسرا عام 1897م نقطة تحول هامة في تاريخها، فسعت بعد هذا المؤتمر لكسب التأييد والّدعم لها من طرف الدول الاستعمارية .
3. فرض سلطة بريطانيا انتدابها على فلسطين من خلال مؤتمر سان ريمو عام 1920م , وإدراج وعد بلفور في صك الانتداب وتعهد بريطانيا لدعمها وتشجيعها للهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية .
4. ظهور العديد من الثورات والانتفاضات الفلسطينية الراضخة لسياسة بريطانيا الداعمة للحركة الصهيونية كثورة يافا والبراق عام 1929م وأهمها ثورة الشيخ المجاهد عز الدين القسام عام 1935م.
5. يعتبر الشيخ عز الدين القسام داعية من دعاة الإسلام وبطلا من أبطاله ،اشترك من قبل في الثورة العامة في سوريا ضد الفرنسيين عام 1920 م وقاد الجهاد في فلسطين وكان العامل الديني هو الأساسي في قيام ثورته عام 1935م، فهو شخصية دينية ورجل ذو مكانة اجتماعية لأنه قام بنشر الوعي في الأوساط الفلسطينية وتنبيههم إلى مدى الخطر الانجليزي والصهيوني على فلسطين، واستطاع عز الدين القسام أن يزرع في نفوسهم حب الاستشهاد في سبيل القضية الفلسطينية.
6. ألقت ثورة القسام ظلا كبيرا على المسرح السياسي الفلسطيني لأنها تعتبر أول ثورة تعتمد على المواجهة المسلحة ضد سلطات الاحتلال الانجليزي، وقد كان استشهاده

البطولي بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الثورة في صدور العرب وحفزتهم للمقاومة سنة 1936م ضد بريطانيا والصهيونية.

7. تأثرت نخبة الحركة الإصلاحية الجزائرية والمغربية بالقضية الفلسطينية عامة وثورة الشيخ المجاهد عز الدين القسام عام 1935 م خاصة، ويتجلى ذلك من خلال ما تناولته الجرائد والصحف التي كانت تتبع مجريات وأحداث الثورة في فلسطين وكان لها من دور تحريك الوعي القومي والوطني المغاربي ليظهر مساندتهم وتضامنهم العربي مع الشعب الفلسطيني.

8. تضامن رجال الإصلاح المغاربة تضامنا كاملا مع القضية الفلسطينية التي اعتبروها قضيتهم ، فهناك علاقة تربط بين المغرب العربي والمشرق العربي.

9. يعتبر الاتجاه الإصلاحي في كل من الجزائر والمغرب محركا أساسيا وداعما فعليا للقضية الفلسطينية من خلال كتاباتهم الصحفية ونشاطهم الفكري للتنبيه بالخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين ،والكشف عن نواياه الخفية من خلال الممارسات الغير إنسانية من تقتيل وتنكيل للشعب الفلسطيني وتشريده على أرضه وغيرها من المخططات المتخذة في حق الفلسطينيين.

10. لم تمتنع نخب الحركة الإصلاحية في إقامة واجبها اتجاه القضية لنصرة إخوانهم الفلسطينيين رغم معارضة الإدارة الاستعمارية لها، بتعطيل صحفهم وتوقيفها من غير سبب وجيه و اعتقال كتّابها وعرقلتهم ،ذلك لوجود صدى لها في العالم الإسلامي.

11. تصريح الفلسطينيين بدعم ومساندة نخب الحركة الإصلاحية المغاربية لقضتهم، ويظهر ذلك جليًا في مراسلات الساسة الفلسطينيين يعترفون فيها بإسهامات رجال الإصلاح لنصرتهم أمثال مفتي القدس الحاج أمين الحسيني يثني فيها على الدعم الذي قام به المصلحين.

12. خدمت الحركة الإصلاحية بجهد كبير القضية الفلسطينية واثبتوا لنا مكانة فلسطين أنها في قلب كل الوطنيين الجزائريين والمغاربة، فكانوا بحق نماذج أعطوا للقضية

الفلسطينية بعدها العربي والإسلامي فتنوعت اهتماماتهم في كتابة المقالات وإقامة الندوات والمشاركة في المؤتمرات ونظم الشعر.

وبهذا نكون قد أضفنا دراسة أخرى تضاف لموضوع ثورة الشيخ المجاهد عز الدين القسام عام 1935م وصداها على نخبة الحركة الإصلاحية في الجزائر والمغرب الأقصى مع أنه مازالت هناك نقاط لم تدرس في هذا الموضوع ما يفتح المجال أمام دارسين آخرين لإبرازها.

الملاحق

الملحق رقم 01: موق.ع فلسطين

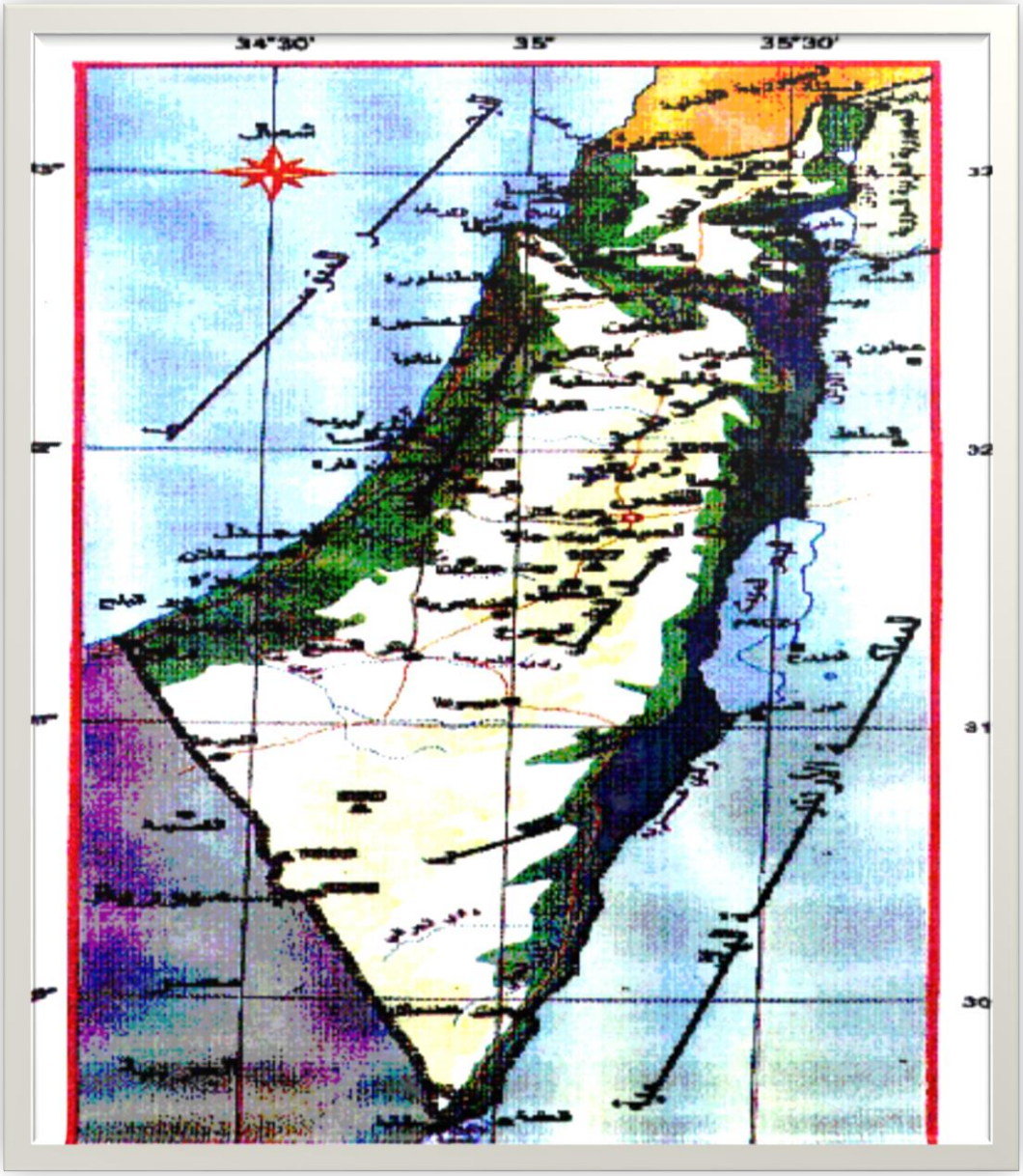

موقع فلسطين الفلكي و الجغرافي

المصدر: ياسر بسام، أطلس الوطن العربي والعالم،ط1،دار الأندلس،البحرين،2004م ص54.

الملحق رقم 02: **نص تصريح وعد بلفور 1917م.**

وزارة الخارجية

٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧م

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أُبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية، وقد عُرض على الوزارة وأقرته.

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يُفهم جلياً أنه لن يُؤتى بعمل من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأُخرى.»

وسأكون شاكراً لو تكرمتهم بإحاطة الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جيمس بلفور

نص رسالة وعد بلفور التي بعثها جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد.

المصدر: إلياس شوفاني ، مرجع سابق،ص 342.

الملحق رقم 03: عريضة من وجهاء حيفا للمندوب السامي تطالب بتعيين الحاج الأمين مفتيا للقدس.

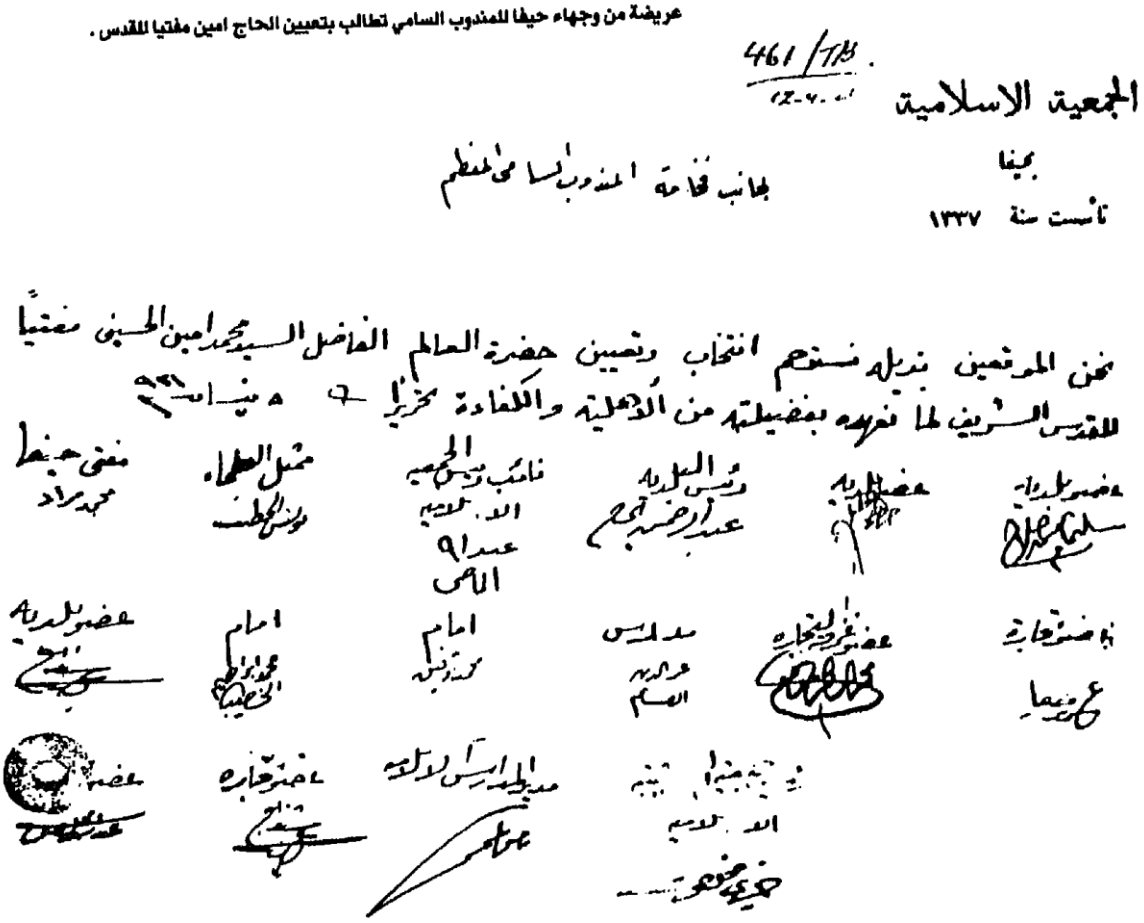
عريضة من وجهاء حيفا للمندوب السامي تطالب بتعيين الحاج امين مفتيا للقدس .

461 /TB.

الجمعية الاسلامية

حيفا

تأسست سنة ١٣٣٧

بجانب فخامة المندوب السامي المعظم

نحن الموقعين بذيله نستفهم انتخاب وتعيين حضرة العالم الفاضل السيد محمد امين الحسيني مفتياً للقدس الشريف لما فيه بفضيلته من الأهلية والكفاءة مخبراً ٥ مايس ٩٢٩

العريضة التي وقّع عليها عز الدين القسام تطالب بتعيين الحاج الأمين الحسيني مفتيا للقدس.

المصدر :سميح حمودة ،مرجع سابق ،ص 133.

الملحق رقم04: شعار التنظيم الجهادي.

الشعار الذي ينطوي تحته مجاهدين عصبة القسام.

المصدر :أدهم جرار،الشيخ عز الدين القسام...،مرجع سابق،ص 6.

الملحق رقم 05: الرد على تسمية البلاغ لعصبة القسام بالأشقياء .

الرد على تسمية البلاغ الرسمي
لعصابة القسام بالاشقياء ! ١٩٣٥/١١/٢١م
«حسبونا اشقياء ، أخطاوا
ليس من صانوا الحمى بالاشقياء»

بقلم الوطني الحر الاستاذ أكرم زعيتر

هل رأيت أليم الصخاب ، الجائش الفوار ، المتلاطم الامواج الموار ، المزبد المرغي الهادر ؟
هل رأيت البراكين المضطرمة المضطربة تقذف الحمم والنار ؟
هل سمعت الرعود العاصفة تجلجل ؟ هل أحسست بالعواصف العاصفة تتدافع ؟
هل رأيت الاتون المتسعر ؟ المتلظي ، المتأجج الوهاج ؟
ان لم يكن هذا فسل من مشى في موكب الشهداء في حيفا التي دوت صرختها اليوم في الآفاق وتصاعد زفيرها الى أجواز الفضاء ... كل ذلك من أجل عصابة أشقياء !! أستغفر الله بل عصبة شهداء .
يقول البلاغ الرسمي انها عصابة من الاشقياء وتقول الامة الحية التي مشت اليوم في موكب وداع ضحاياها : كلا . كلا . انهم ابنائي وذوادي ... انهم مهجي وشهدائي !
يقول القانون انهم عصابة اشقياء وتقول الامة التي دهتها الرزايا وتوالت عليها المحن والبلايا : ليس القانون من صنع يدي ... وانما هؤلاء الضحايا هم الذين صنعتهم يدي ، واحتضنتهم اليوم تربتي .
عصابة أشقياء في نظر البلاغ الرسمي ... اما في نظر الشعب العربي ، فسلوا عنهم الدموع المهراقة وسلوا عنهم الزفرات المتصاعدة ، بل سلوا عنهم الزغاريد تنطلق من افواه النساء والهتافات من صميم افئدة الرجال

عصابة اشقياء في البلاغ الرسمي . وعصبة الشهداء في سجل القضية .
يا صديقي ، يا صديقي الشهيد عز الدين القسام ، ليتك استطعت اليوم ان تنهض من نعشك لترى كيف رفعتك امتك وصحبتك على الاكف والهام ، لقد كان هذا اليوم يومك الاعز المحجل .
لقد سمعتك يا صديقي قبل اليوم خطيبا مفوها تتكىء على السيف وتهدر من على المنبر ، وسمعتك اليوم خطيبا تتكىء على الاعناق ، ولا منبر تقف عليه ، ولكنك والله اليوم اخطب منك حيا .
ليت السلطة تستطيع ان تعلل هذا الاندفاع الفذ في تقديس عصابة الاشقياء .
الا ان الاشقياء منا هم الذين سترى عيونهم هذه الامة العربية في فلسطين اقلية ذليلة مهانة .
الا ان الاشقياء التعساء هم الذين يطيقون الذل و يقيمون على الهوان ، ينكسون الرؤوس و يخفضون الهامات .
اما هؤلاء فشهداء سعداء ولو قالت الحكومة المنتدبة وقال قانونها انهم عصابة اشقياء ؟
حيفا — اكرم زعيتر

رد أكرم زعيتر على تسمية البلاغ لعصبة القسام بالأشقياء.

المصدر :سميح حمودة مرجع سابق ،ص 152.

الملحق رقم 6: رسالة من المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين إلى الحكومة الفرنسية.

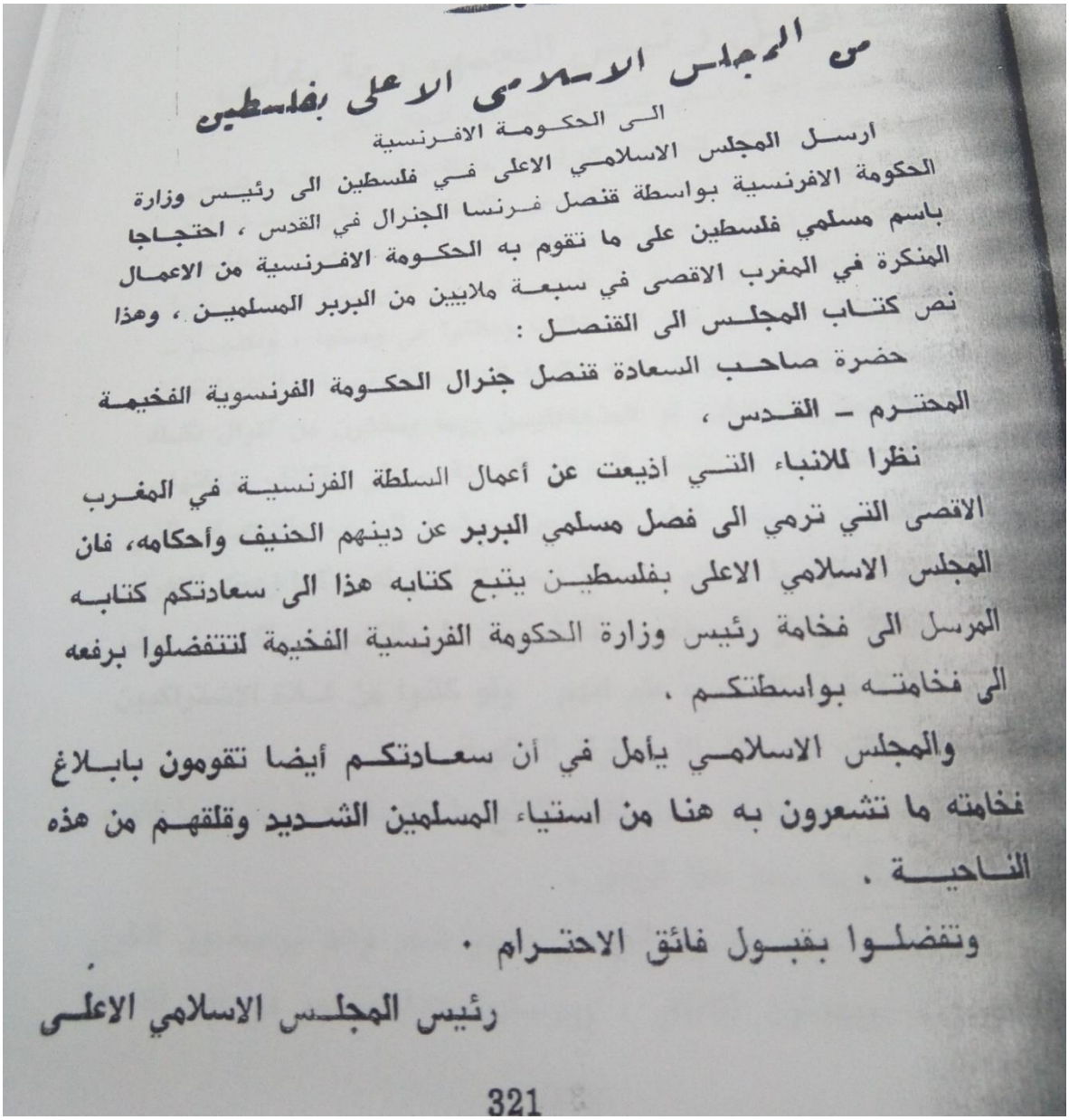

من المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين

الى الحكومة الافرنسية

ارسل المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين الى رئيس وزارة الحكومة الافرنسية بواسطة قنصل فرنسا الجنرال في القدس ، احتجاجا باسم مسلمي فلسطين على ما تقوم به الحكومة الافرنسية من الاعمال المنكرة في المغرب الاقصى في سبعة ملايين من البربر المسلمين ، وهذا نص كتاب المجلس الى القنصل :

حضرة صاحب السعادة قنصل جنرال الحكومة الفرنسوية الفخيمة المحترم - القدس ،

نظرا للانباء التي اذيعت عن أعمال السلطة الفرنسية في المغرب الاقصى التي ترمي الى فصل مسلمي البربر عن دينهم الحنيف وأحكامه، فان المجلس الاسلامي الاعلى بفلسطين يتبع كتابه هذا الى سعادتكم كتابه المرسل الى فخامة رئيس وزارة الحكومة الفرنسية الفخيمة لتتفضلوا برفعه الى فخامته بواسطتكم .

والمجلس الاسلامي يأمل في أن سعادتكم أيضا تقومون بابلاغ فخامته ما تشعرون به هنا من استياء المسلمين الشديد وقلقهم من هذه الناحية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

321

رسالة توضح إحتجاج الفلسطينيين على السياسة البربرية الفرنسية في المغرب الاقصى.

مصدر: الحاج الحسن بوعياد،**الحركة الوطنية والظهير البربري**،ط1،دار الطباعة الحديثة دار البيضاء،1975 م، ص321.

القائمـــــة

البيبليوغرافيــة

القائمـــة البيبليوغرافيـــة :

القرآن الكريـم

أولا- المصادر :

أ-المذكرات الشخصية:

1. حرب محمد، **مذكرات السلطان عبد الحميد**،ط3، دار القلم للنشر والتوزيع سوريا، 1991م.

2.صايغ أنيس، **يوميات هرتزل**، تر:هلدا شعبان صايغ، ط1، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية للنشر وتوزيع، بيروت،1968م.

3.القادري أبو بكر ، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**، ج1،ط1،مطبعة النجاح الحديدة، الدار بيضاء، 1992م.

4.محمد الحسن الوزاني، **مذاكرات حياة وجهاد**، ج1، ط1، الدار البيضاء،1982م.

ب-كتب باللغة العربية :

1.الإبراهيمي أحمد طالب ،**أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر**،ج3 ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م.

2.إبن باديس عبد الحميد، **أثار ابن باديس**، مج2،ج1،إعداد وتصنيف:عمار طالبي ط3،الشركة الجزائرية، الجزائر،1997م.

3.أوغلي عائشة عثمان ، **والدي السلطان عبد الحميد** ، تر،أوغلي كمال الدين احسار ط2، دار البشير للنشر وتوزيع،عمان الأردن،1991م.

4. الجندي عاصم،**عز الدين القسام (رواية تاريخية)**، ط1 ، المؤسسة العربية الأردن عمان، 1957م.

5.دروزة محمد عزة ، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها** ،ج1،ط1 المكتبة العصرية،لبنان،1959م.

6.دروزة محمد عزة ، **حول الحركة العربية الحديثة**،ج3،ط2، منشورات المكتبة العصرية بيروت،1959م.

7.دروزة محمد عزة ، **مأساة فلسطين**، ط1، دار اليقظة العربية،سوريا،1959م.

8.الراشدات شفيق ، **فلسطين تاريخيا، وعبرة ومصير**، ط1، دراسات الوحدة العربية لنشر وتوزيع، بيروت،1991م.

9.زعيتر أكرم ،**القضية الفلسطينية**، ط1، دار المعارف،مصر،1955.

10. علوش ناجي،**المقاومة العربية في فلسطين(1917-1948م)** ،ط3 دار الطليعة بيروت،1975م.

11. الغوري إميل ، **فلسطين عبر ستين عاما**،ط1، دار النهار،لبنان ،1972م.

12. الفاسي علال ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي،دار البيضاء، 2003م.

13. القصاب محمد كامل ، القسام محمد عز الدين ، **السلفيون وقضية فلسطين في العالم المعاصر**،تق :أبو عبيدة مشهورين حسن أل سليمان، ط1، بيت المقدس فلسطين 2002 م.

14. ياسين صبحي، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين** ،دار الكتاب العربي بيروت ،1967 م.

ت-جرائد ومجلات:

1.مجلة الشهاب،"**مجلس أبتر**"،مج11،ج11،ذي القعدة 1354هـ/ فيفري1936م.

2.الزريبي عبد الله ،"**فلسطين الشهيدة**"،جريدة البصائر،العدد32،السلسلة الأولى،الجمعة جمادى الثانية، 1355هـ/28 أوت 1936.

3.جريدة البصائر،" **فلسطين تستنجد بالمسلمين**"، العدد45، السلسلة الأولى،12 رمضان 1355هـ/27 نوفمبر 1936م.

4.العقبي طبيب ، "**حصن الإسلام ومعقل العروبة**" جريدة البصائر العدد 78،السنة 13 ،2 أوت 1937م.

5.مجلة الشهاب ،"**حماية المسجد الأقصى** "،مج5،ج1،رمضان 1347 هـ/فيفري 1929.

6.مجلة الشهاب"**فلسطين الشهيدة**" ،مج10، ج1، رمضان 1352هـ/ جانفي 1934م.

7.مجلة الشهاب ،" **مأساة فلسطين**" ،مج11،ج10،شوال 1354هـ / جانفي 1935م.

8.مجلة الشهاب ،"**فلسطين** "،مج5،ج8، ربيع الثاني1348هـ /سبتمبر1929م.

9.مجلة الشهاب ،"**فلسطين**" ،مج5 ، ج9،جمادى الأول 1348هـ/أكتوبر 1929 م.

1- المصادر باللغة الأجنبية :

1_ Herzl Theodor ,the jewish state, london ,1896.

ثانيا- المراجع:

1. آل جندي أدهم ،**تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي**،ط1،الاتحاد للنشر والتوزيع، دمشق 1960م.

2. أوفيشر هانير،**الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحله ومصاعبه**،ط1،تر:ناصر الدين سعيدوني ، البصائر ،الجزائر،2013م.

3. بسام ياسر،**أطلس الوطن العربي و العالم**،ط1،دار الأندلس،البحرين،2004م.

4. بلقاسم محمد ،**وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا:الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1954/1910م**،ط1،البصائر الجديدة الجزائر،2013م.

5. بلقريز عبد الإله وآخرون ، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية1947_ 1986 محاولة في التأريخ** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت1992م.

6. بوعياد الحاج الحسن ،**الحركة الوطنية والظهير البربري**،ط1،دار الطباعة الحديثة،دار البيضاء،1975 م.

7. بن قينة عمر ،**صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا، مواقف)** ط2،المؤسسة الوطنية للفنون والمطبعة ،الجزائر،2012م.

8. توما إميل، **جذور القضية الفلسطينية**، ط1،المكتبة الشعبية في الناصرة فلسطين 1995 م.

9. جبارة تيسر،**تاريخ فلسطين**، ط1، دار الشروق، عمان الأردن،1998م.

10. جرار حسني أدهم ، **الشيخ عز الدين القسام، قائد حركة وشهيد قضية (1882م-1935م)**، ط1،دار الضياء، الأردن عمان،1989م.

11. الجمل شوقي عطا الله ، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا** ،ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1988م.

12. حمودة سميح ، **الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام (1868م-1935م)** ، ط2،الشروق الأردن عمان،1986 م.

13. حميداتو مصطفى محمد ،**عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية**،ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1997م.

14. خلف علي حسن ، **تجربة الشيخ عز الدين القسام**،ج1،ط2،دار الحوار،سوريا 1986م.

15. أبو خليل شوقي ،**الإسلام وحركات التحررالعربية**،ط1،دار الرشيد،د.م،1976م.

16. خير فارس محمد ،**تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912-1939م)** ، ط1،دمشق،1972م.

17. داهش محمد علي ، **دراسات في الحركات االوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، ط1،إتحاد كتاب العرب،دمشق ،2004م.

18. الدجاني كامل يعقوب، الدجاني لينا كامل ،**فلسطين واليهود : جريمة صهيونية والعالم** ،ط1،دار الفكر،الأردن عمان، 2001 م.

19. زروقة عبد الرشيد ، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار (1940-1913م)**،ط1،دار الشهاب،لبنان،1999م.

20. زمان محمد ، **جمعية العلماء الخطاب والقراءة**، ط1، دار الإعلام، عمان الأردن،2006 م.

21. الزيدي مفيد ، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ،ط1، دار أسامة ،عمان الأردن،2014م.

22. سالم محمد بهي الدين ، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**،ط1،دار الشروق مصر،1999م.

23. شراب محمد محمد ،**عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين**، ط1، دار القلم دمشق،2000 م.

24. الشورة صالح علي ،**مدينة القدس تحت الاحتلال وانتداب البريطاني (1948/1917)**، ط1، كنوز المعرفة،الأردن عمان،2010م.

25. الشوفاني إلياس ،**الموجز في تاريخ فلسطين السياسي:منذ فجر التاريخ في سنة1949**،ط1 ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،1996م.

26. صالح محسن محمد ، **القضية الفلسطينية:خلفياتها تاريخها وتطوراتها المعاصرة** ط1 ، مزيد ومنقحة، مركز الزيتونة للنشر ، بيروت،2012.

27. العايب معمر ، **مؤتمر طنجى المغاربي دراسة تحليلية تقييمية** ،ط1 ،دار الحكمة، الجزائر، 2010 م.

28. عبد العزيز عمر ، **دراسات في تاريخ العرب حديث والمعاصر**، د.ط، دار نهضة العربية، بيروت،1990م.

29. عبد الهادي جمال، **الطريق إلى بيت المقدس**،ج2،ط3، دار الوفاء، المنصورة دت.

30. أبو عرفة عبد الرحمن ،**الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل شعب فلسطين** مركز دراسات شرق الأوسط،الأردن عمان،2006م.

31. عزوزي عبد الحق ، **علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**،ط1،مؤسسة علال الفاسي، الرباط،2010م.

32. العقاد صالح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (جزائر تونس،المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة الانجلو المصرية ،1993م.

33. العقاد عباس محمود ، **الصهيونية العالمية**، ط1، دار المعارف،لنشر،مصر د.ت.

34. عمر الفاروق حمزة ، **جغرافية فلسطين دراسة طبيعية اقتصادية سياسية** ط1،مركز الزيتونة، مصر،2008م.

35. غانم فادي، **الشيخ المناضل عز الدين القسام (1882م-1935م)**، ط1 هيئة العامة سورية للكتاب، دمشق،2014م.

36. الفتلاوي سهيل حسين ، **جذور حركة صهيونية**،ط1،دار وائل للنشر وتوزيع عمان الأردن،2002م.

37. فرسخ عوني، **التحدي والاستجابة في الصراع العربي الإسرائيلي**،ط1،مركز الدراسات للنشر والتوزيع،بيروت،2008م.

38. فلاح خالد، **فلسطين والانتداب بريطاني(1939/1948م)**،ط1،الموسسة العربية للدراسات،بيروت،1980م.

39. فيصل عبد القادر، الصالح أحمد ، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس** ط1،دار الأمة بالجزائر،2010م.

40. كامل محمود خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939**،ط2،المنشأة العامة للنشر والتوزيع،ليبيا،1982م.

41. الكيالي عبد الوهاب ، **المطامع الصهيونية التوسعية**، ط1، منظمة تحرير الفلسطينية مركز الأبحاث،بيروت،1966م.

42. الكيالي عبد الوهاب ، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط10، دار الفارس،عمان الأردن،1990م.

43. لورنس هنري ، **مسألة فلسطين(1922/1947)**، مج2، تر: بشير الساعي ط2،المركز القومي للترجمة، مصر، 2009م .

44. الماضي عيسى بن محمد ، **كيف ضاعت فلسطين**،ط1،مكتبة العلا للنشر وتوزيع الكويت،1988م.

45. الماضي محمد إبراهيم ،صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل، الدار الإسلامية للنشر، مصر،1992م.

46. المرنيسي عبد الحميد ، **الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**،ط1،مطبعة الرسالة، الرباط،1978م.

47. مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1 دار هومة، الجزائر،2012م.

48. المسعودي سلام فاضل ، **السياسية الصهيونية في تهويد لأراضي الفلسطينية** ط1، دار أسامة للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2003م.

49. المقادمة إبراهيم ، **معالم في طريق تحرير فلسطين**،دم،دت.

50. النتشة شاكر ،ياغي إسماعيل أحمد ، عبد الفتاح حسن أبو علبة، **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن عمان، 1991م.

51. النتشه رفيق شاكر ، **عبد الحميد وفلسطين" السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين"**، ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1991م.

52. نتي جاك ، **الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين**، تق: هشام عواض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة،2001م.

53. نخبة من المختصين، **فلسطين والقضية الفلسطينية**،ط1،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،2008.

54. الوعري نائلة ، **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين**،مراجعة،ماجد توهان الزبيدي، ط1، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2007م.

55. ياغي إسماعيل أحمد ، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، ط1، دار المريخ،الرياض،1983م.

56. ياغي إسماعيل أحمد ، **تاريخ العالم العربي المعاصر**،ط2، مكتبة العبيكان الرياض 2003م.

ثالثا- الجرائد والمجلات:

1. أحمد الشيخ قاسم ،"**أبو اليقظان ومعالم في الجهاد الإسلامي**"، مجلة الموافقات العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين ،الجزائر،1996م.

2. التازي محمد ،" **الأدب المغربي بعد5 حزيران**"، مجلة الآداب،العدد 5، الرباط 1969م.

3. تاونزة محفوظ، سبيحي عائشة ، "**القضية الفلسطينية في اهتمامات الصحافة اليقظانية الجزائرية(1928-1938 م)**" مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ،مجلة دورية أكاديمية ،مؤسسة كنوز الحكمة ،العدد 29 ،السداسي الأول 2015م.

4. ثامر محمد عبد الرؤوف ، "**ثورة عز الدين القسام في فلسطين 1935م**"،مجلة قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي الجزائر، العدد13، السنة9، شتاء 2012م.

5. شيجر ولفرد ،" **دور الشيخ عز الدين القسام في الكفاح الفلسطيني**"،تر و تحقيق حسن عثنان، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية،دون عدد، لندن،1947م.

6. حسين عبد الرزاق وسام ،"**حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام 1936م**"، مجلة مداد الآداب ، العدد4، كلية الأدب ،الجامعة العراقية،د.ت.

7. شنني أحمد ،الجزائر والقضية الفلسطينية ...صفحات من الجهادالمشترك،المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،العدد13 ،جامعة العربي تبسي ،تبسة جانفي 2015 م.

8. صفوان ناظم داؤد حسن،"**الحركة الوطنية المغربية والقضية الفلسطينية (1930م-1948م)** " مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،(مجلة محكمة) مج 5،العدد 16، جامعة الموصل،كلية آداب،قسم تاريخ،العراق،2013م.

9. طحطح خالد فؤاد ، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب** ، دورية كان التاريخية العدد4 ، 2009م.

10. عجالي كمال ،" **فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 إلى 1950م**" مجلة العلوم الإنسانية، العدد7،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري2005م.

11. العلوي محمد الفلاح ، "**الفكر السلفي والحركة الوطنية في المغرب** "،مجلة الأمل العدد25،26 ،السنة التاسعة 2002م.

12. فلاح علي خالد ، "**حركة عز الدين القسام**"مجلة المؤرخ العربي،العدد10 الأمانة العامة لإتحاد مؤرخين العرب،العراق،د.ت.

رابعا–المعاجم والموسوعات:

1. .البيطار فارس ،**الموسوعة السياسية والعسكرية**،ج1،دار أسامة، عمان الأردن 2008م.

2. الأيوبي الهيثم وآخرون، الموسوعة العسكرية،ج1،ط2،المؤسسة العربية للدراسات بيروت،2003م.

3. البعلبكي منير،**معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين**،ط1،دارالعلم للملايين،لبنان 1992م.

4. تلمى أفريم ومناحم ، **معجم المصطلحات الصهيونية**،تر،أحمد بركات العجرمي ط1، دار الجليل والدراسات وأبحاث الفلسطينية للنشر والتوزيع،عمان الأردن 1988 م.

5. خويد مسعود ، **الموسوعة التاريخية والجغرافية**،ج1،ط1،در رواد للنهضة،لبنان 1994م.

6. الدباغ مصطفى مراد ، **بلادنا فلسطين**،ج1،ط جديدة،دارالهدى،بيروت،1991م.

7. الزركلي خير الدين ، **الأعلام: قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين**،ج6 ، ط5،دار الملايين، بيروت، 1980م.

8. الزيدي مفيد، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، ط1، دار أسامة للنشر وتوزيع، عمان الأردن،2004م.

9. طربين أحمد ، **الموسوعة الفلسطينية : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني** مج2،مطبعة ميلانو ،ستامبا الإيطالية د.ت.

10. الفغالي أبو طلال ، **معارك العر:الحروب العربية والإسرائلية**، المجلد(21) ط2،دار نوبيلس ،لبنان ،2007.

11. الكيالي عبد الوهاب **الموسوعة السياسية**،ج2،ج3،ج4،ج6،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،1990م.

12. محاسيس نجاة سليم محمود ، **معجم المعارك التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005م**،ط1، دار زهران، الأردن عمان،2011م .

13. المسيري عبد الوهاب ، **المنظمة الصهيونية العالمية: الموسوعة الفلسطينية** مج4، ط1،هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق1984م.

14. الواعي توفيق يوسف،**موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث** ج1،ط1 ، دار الإسلامية، مصر ،2006م.

خامسا- الملتقيات :

1. يوسف جمعة سلامة ،**"النخب الجزائرية والعالم العربي الإسلامي"**،النخب الجزائية والحركة الإصلاحية في النصف الأول من القرن العشرين ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،04/20 /2015م.

سابعا- المواقع الإلكترونية:

1. أبو بصير صالح مسعود ، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**،ط1،موقع الفوسفاط، www.fusfat.com 1/29/ 2018م ،9:00صباحا.

2. بلكبير عبد الصمد، "**فاتحة: فلسطين قضية وطنية**"، www.maghress.com 2018/03/15م ،10:00 صباحا.

3. الجزيرة الوثائقية، **عز الدين القسام مفجر الثورة الفلسطينية** http//doc.aljazera.net ،2017/10/13م 10:03صباحا.

فهـرس المحتويـات

فهرس المحتويات :

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهـــداء	
قائمة المختصرات	
خطة البحث	
مقدمـــة	5...1
الفصل التمهيدي: الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني في فلسطين	
1) جغرافية فلسطين وأهميتها الإستراتجية	07
أ) لمحة جغرافية	07
ب) الأهمية الإستراتجية لفلسطين	08
2) الأطماع الصهيونية في فلسطين	10
أ) الحركة الصهيونية	10
ب) المؤتمرات الصهيونية	14
3) فلسطين في ظل الانتداب البريطاني(1917م-1929م)	18
أ) الانتداب البريطاني في فلسطين	18
ب) ردود الفعل الفلسطينية	23
خلاصة الفصل	30
الفصل الأول: عز دين القسام المنشأ والبيئة	
1) نشأة القسام	32
2) عوامل نبوغه و تكوينه	34
أ) العامل الديني	34

ب) العامل السياسي	37
3) العناصر المؤثرة في شخصية القسام	41
خلاصة الفصل	44
الفصل الثاني: ثورة عز الدّين القسّام ،ظروفها،مراحلها،نتائجها.	
1) ظروف قيام ثورة عز الدين القسام (معركة يعبد)	46
أ) قدوم القسام إلى فلسطين	46
ب) أسباب ثورة القسام	48
2) التنظيم والإعداد للثورة	51
أ) علاقة القسام بالأحزاب السياسية في فلسطين	51
ب) مراحل حركة القسام	55
3) نتائج ثورة القسام	63
خلاصة الفصل	67
الفصل الثالث : **صدى ثورة القسام على النخبة الإصلاحية (الجزائر والمغرب الأقصى) أنموذجا**	
1) أثر ثورة القسام على النخبة الإصلاحية الجزائرية	69
أ) النخبة الإصلاحية الجزائرية	69
ب) موقف النخب الإصلاحية الجزائرية من القضية الفلسطينية(1929-1931م).	73
ت) صدى ثورة القسام على النخب الإصلاحية الجزائرية	78
2) أثر ثورة القسام على نخبة الحركة الإصلاحية في المغرب الأقصى	84
أ) الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب الأقصى	84
ب) موقف الحركة الإصلاحية المغربية من القضية الفلسطينية (1929-	87

1931م)	
3) أثر ثورة القسام على نخبة الحركة إصلاحية في المغرب الأقصى	90
خلاصة الفصل	84
خاتمـــــــــة	96
الملاحـــــق	100
القائمة البيبليوغرافيـــة	107
فهرس المحتويات	120